الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

المـــــوضـــوع:

الصوت والدلالة بين التراث والدرس اللغوي الحديث

(مقاربة علمية)

إعداد الطالب (ة) :
مجاهدي سهام

إشـــراف:
د/ عبو لطيفة

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	والي دادة عبد الحكيم	رئيسا
أ.م	ديدوح فراح	ممتحنا
أ.م.أ	عبو لطيفة	مشرفا ومقررا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله المستعان في كل أمر،من بيده الخير كله،وإليه يرجع الأمر كل وصلاة يرتضيها على من بعثه بالحق،فأدى وهدى.

وبعد:

آمل أن يجد هذا العمل صدى طيبا في نفوس القراء الكرام ،على اختلاف مشاربهم،وتنوع اهتماماتهم،سائلا رب الناس أن يجعله في ميزان الحسنات.

نطلب التوجيه والنصيحة من كل قارئ وهو مجازى عنا كل الجزاء بحول الله تعالى إن كنا قد أصبنا،فمن الله تعالى وتوفيقه،وإن أخطأنا فمن أنفسنا..وغفر الله لنا.

ولا يسعني في هذا المقام،إلا أن أحمد الله الكريم على ما وفق وهدى وأعان،وأتقدم بالشكر المسبق إلى كل متصفح لهذه المذكرة ولأساتذتي الكرام المشرفين،ولأستاذتي كريمة المشرفة التي ساعدتني في هذه المثابرة العلمية،وأيضا عمال المكتبة وأعزائي من زملائي الذين شجعوني ولو بالكلمة الطيبة،فلهم مني كل الاحترام والتقدير،وأسأل الله أن يرزقهم الصحة والعافية وطول العمر،حتى يبقى هذا العمل ذخرا للجامعة وقدوة يحتذى بها في الجدية والإخلاص،وسأبقى محتفظا لهم بهذه الذكرى طيبة،ولله الحمد والمنة وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الإهداء

إلى من بالحب غمروني وبجميل السجايا أدبوني،إلى أبي و أمي إلى من كان حبهما يجري في عروق دمي ومن كانت ابتسامتي تزيل شقاهم وسعادتي وترسم الابتسامة على شفاهم إلى من أحببتهم حتى سار حبهم في الوجدان،أنتم فرحي يا من شجعان باستمرار على طلب العلم وتصويبي على هذه المبادرة العلمية،فشكري الكثير وجزيل وتحياتي.

أهدي هذا الجهد.

مقدمة

الحمد لله دائم الفضل والعطاء والصلاة و السلام على خاتم الرسل و الأنبياء و هادي البشرية نحو الرشاد وعلى آله و صحبه أجمعين وبعد:

فأدى البحث في أصل اللغة بدئ بالهنود و اليونان مرورا بالرومان وصولا إلى العرب أن اللغة ما هي إلا أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،معنى ذلك أن اللغة مجموعة من الأصوات إذا تآلفت وانسجمت فيما بينها كونت كلمات متراصة ومنتظمة حسب مواقعها الإعرابية،أعطتنا جملا مفيدة فيتواصل الناس بينهم وعليه نجد أن عملية التواصل ترتكز أساسا على ما يؤديه الصوت اللغوي من دور هام في توجيه الدلالة،وتعد هذه الأخير من أهم العناصر اللغوية التي تشترك فيها المستويات اللغوية الأخرى.

من هذه الرؤية اللغوية العامة ارتأينا أنه من ضروري البحث في علاقة ماهية الصوت بماهية الدلالة عند القدماء والمحدثين،فجاء عنوان بحثنا على الشكل الآتي:

الصوت والدلالة بين التراث والدرس اللغوي الحديث (مقاربة علمية).

فجاءت اشكالية البحث على الشكل الآتي:

1-ما مدى الجهود المبذولة في تأسيس الدرس الصوتي الدلالي؟

2-إلى أي حد استطاع العرب القدامى والغرب المحدثين في الوصول إلى إثراء الدرس الصوتي الدلالي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة رسمنا خطة للموضوع بدأناها بمدخل عنوناه:

الصوت والدلالة المفهوم والماهية و أتبعناه بالفصل الأول جاء تحت عنوان الدرس الصوتي الدلالي في درس اللغوي القديم متبوعا بأربعة مباحث:

المبحث 1:الدراسات الصوتية الدلالية عند الهنود.

المبحث 2:الدراسات الصوتية الدلالية عند اليونان.

المبحث 3:الدراسات الصوتية الدلالية عند الرومان.

المبحث 4:الدراسات الصوتية الدلالية عند العرب.

أما الفصل الثاني فأخذ عنوان الدراسات الصوتية الدلالية في الدرس الحديث وأتبعناه بأربعة مباحث:

المبحث 1:الدراسات الصوتية الدلالية الحديثة عند العرب.

المبحث 2:الاتجاه المؤيد لعلاقة الصوت بالدلالة.

المبحث 3:الاتجاه الرافض لعلاقة الصوت بالدلالة.

المبحث 4:الدراسات الصوتية الدلالية عند الغرب وهو قسم إلى مبحثين:

1 –عند لسانيين.

2 -عند علماء الدلالة.

وخاتمة جمعنا فيها النتائج التي توصلنا إليها ،فرضت علينا طبيعة هذه الدراسة توظيف المنهج الوصفي في إجراء تحليلي،فيما يخص المصادر و المراجع فقد تنوعت وتعددت بين القديم والحديث اعتمدنا أساسا من القديم على كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيذي و الكتاب لتلميذه سيبويه، أما من الحديث فقد ركزنا على كتاب اللغة لتمام حسان وأيضا البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار،ولابد من الاعتراف،بأن عثرات وصعوبات كثيرة كانت قد اعترضت سبيلنا،ولا سيما اتساع دائرة البحث.

وأخيرا نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذة المشرفة الدكتورة لطيفة عبو على رعايتها لهذا البحث الذي نعتبره قراءة ثانية لتأسيس الدرس الصوتي الدلالي ،ولا يفوتنا أن نوجه شكر للجنة المناقشة لهذا البحث ونسأل الله التوفيق والسداد.

الطالبة :مجاهدي سهام

تلمسان : 07.04.2017

المدخل
الصوت والدلالة المفهوم والماهية

نشأة لدراسات الصوتية:

لابد لنا من تأصيل نشأة الدراسة قبل البدء بالحديث عنها فالدراسات الصوتية منشؤها العرب المسلمين، إذ يطالعنا العالم العربي المسلم الخليل بين أحمد الفراهيذي تـــ (175 هـــ) في مقدمة العين.التي تعد مرجعا صوتيا مهمّا للدارسين و ما نقله عنه تلميذه النابغة سيبويه تـــ (180هـــ) في مؤلفه (الكتاب)[1].

من جهود صوتية لا تزال محطّ إعجاب العلماء عربا و غربيين لدقة الوصف وشمولها و اتساعها وايضا ما كتبه ابن جني تـــ (392 هـــ) في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) و الخصائص من معلومات صوتية مهمّة جدّا، و رسالة ابن سينا (428 هـــ) المسماة (أسباب حدوث الحروف) إلى غير ذلك من الدراسات الأخرى.

و لم تخرج الدراسات الصوتية الحديثة عما ذكره الجليل و سيبويه و ابن جنيّ إلا شيئا قليلا جدّا بفضل الأجهزة الدقيقة و المعامل الصوتية التي لم تكن متوافرة قبل ألف عام و أكثر أما المحدثين الأوربيين حيث درسوا في انجلترا و ألمانيا فنقلوا هذه الجهود موارنة بما درسه العرب القدامى و بينوا أن ما في الدراسات الغربية لم يخرج عمّا قاله العرب القدماء و أذكر على سبيل المثال إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية) و محمود السعران في كتابه (علم اللغة) إذ خصص قسما خاصا بـــ (الأصوات) و ما كتبه عبد الصبور شاهين و أحمد مختار ومحمود فهمي الحجازي و عبد التواب و غيرهم. وايضا حاول الحاقدون على العروبة و الإسلام إسناد جهود العرب القدماء إلى الهنود أو اليونان من غير أن يقدموا دليلا واحد و انتهى بعضهم أخيرا إلى أنه جهد عربي متميّز تمّ حين وصف علماء البصرة لغتهم صوتيا[2].

و قد ذكر محمود السعران جهود اليونان الصوتية و جهود العرب و خلص إلى نتيجة هي أنّ هناك تشابها في بعض القضايا لكنّنا لا نستطيع الجزم أنّ العرب نقلوا علمهم عن الهنود بقوله

[1] ينظر العين:الخليل بن أحمد الفراهيذي،تحقيق المخزومي وإبراهيم السامرائي،بغداد،1980-1988،ص1/57،58/.
[2] علم الأصوات بين القدماء و المحدثين: علي حسين مزيان، ط1، 2003، دار النشر شموع، ص 13-14.

"إنّ أخذ العرب عن الهنود في الميادين الصوتية و اللغوية عامة أو تأثرهم بهم أمر محتمل نظرا و لكنّنا لا نملك من الأدلة ما يدعونا إلى القطع بأنّ أخذا تأثرا فتحدث في هذا المجال أو ذاك[1].

تعريف الصوت لغة واصطلاحا :

تعريفه لغة:

الصوت في اللغة الجرس و قد صات يصوت،صوتا،أصات و صوّت به: "كلّه نادى"[2].

أما في الاصطلاح فإن الصّوت هو "الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما".

الصوت لغة عرفه الرازي : هو مصدر الفعل (صات – يصوت)، الصوت معروف و (صات الشيء من باب (قال) و (صوت) أيضا (تصويتا) و (الصائت) الصائح[3].

تعريفه اصطلاحا : فقد اختلف القدماء و المحدثون في تعريفه حيث ذكر ابن سينا أنه "نموذج الهواء و دفعة بقوة و سرعة من أي سبب كان و عرفه إبراهيم أنيس بأنه "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون ندرك كنهها، و نستطيع القول بأنّ الصوت عبارة عن اهتزازات مرئية أو غير مرئية يحدثها جسم ما"[4].

أما الصّوت الإنساني فهو ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة في الغالب فعند اندفاع النّفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات[5]، و يحدث سماعنا للصوت إذ اهتزت طبلة الآذان استجابة لاهتزاز جزئيات الهواء الملامسة لها و هذه الجزئيات تهتزّ بتأثير الجسم الأصلي المتذبذب[6].

---

[1] ينظر:علم الأصوات بين القدماء والمحدثين،علي حسن مزيان ص 14.
[2] لسان العرب: ابن منظور، صادر بيروت 1968، ج 2/ ص 57 .
[3] مختار الصحاح: مادة (الصوت)، أبو بكر الرازي، ترتيب محمود خاطر القاهرة، ص 382-383.
[4] أسباب حدوث الحرف: تحقيق محمد حسان الطيّان ويحيى مير علم، مجمع اللغة العربية في دمشق، 1983، ص 56.
[5] علم الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1999م، ص 08.
[6] دراسة السمع و الكلام: سعد عبد العزيز سعد مملوح، عام الكتب، القاهرة، 1420هـ، 2000م ، ص17 .

تعريف الصوت اللغوي:

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من حريته بالمرور.

و يحدث الانسداد التام عند النطق ببعض الأصوات مثل الباء و التاء و الكاف و القاف قسماها اللغويون إلى أصوات و البعض الآخر بين الشدة و الرخاوة.

و التعريف السابق يكشف الجوانب المتعددة للصوت اللغوي و من أهمها الجانب العضوي الفسيولوجي (physiolgical) و الجانب العضوي (Physical) و الجانب السمعي (Auditory) و يتصل الأول منها بأعضاء النطق و أوضاعها و حركاتها.

أما الثاني فإنّه يتصل بالآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية و تحليلها إلى الصوت اللغوي بهذا المعنى هو موضوع علم الاصوات(phonatics)(و لسنا هنا بصدد مناقشة هذا الموضوع فالعلماء قد تعرضوا له مد أخذوا يضعون الضوابط التي يعرفون بها جيّد الكلام من رديئة و في كتب سيبويه و ابن جنيّ و علماء القراءات و غيرهم من علماء اللغة كل الغني)،كما أنّ هذا البحث لم نخصصه لمناقشة الأصوات اللغوية من حيث هي أصوات و لكن من حيث دلالة هذه الأصوات أي أن مطلبنا هو القيمة الدلالية للصوت وليس الصوت في حد ذاته(1).

[1] المحيط في الاصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد بن يوسف بن علي أبوحيان الأندلسي ،مطبعة السعادة مصر،ط1،1328،ص13.

الصوتيات و علم الدّلالة :

كثيرا ما تجعل الدّلالة طرفا مقابلا للأصوات و بينهما التراكيب..... فإذا كانت الأصوات هي المادّة الجام للغة فإنّها بتركيبها في كلمات و جمل تنتج الدلالة في جانبها الشكلي على الأقل فإذا أوضع السياق في الحسبان تشعبت أبعاد الدّلالة بعد ذلك و لكنّها تبقى مرتبطة بالصوت فكلّ صوت يتبدل أو بحذف من السلسلة الكلاميّة من شأنه أن يؤثر في المعنى كما أن

النبر و التنغيم المصاحبين للكلام يؤثران في المعنى بصفة جزئية أو كلية و الوقف – و هو مظهر صوتي خالص ذو علاقة بالدلالة، و تعدّ الصوتيات الوظيفية علما نتج عن المزاوجة بين الأصوات من جهة و أثرها في الدّلالة من جهة أخرى حيث إنّ هذا العلم يبحث في الوظيفة الهامّة للأصوات الأولية ضمن التراكيب المشكل لسلسة الكلام ضمن عملية التواصل التي بدورها تعطي دلالة بين المتكلم والمتلقي[1].

تعريف الدّلالة لغة و اصطلاحا:

الدّلالة في اللّغة مشتق من الفعل [دلّ]: أرشد سدد وجّه في نحو قوله تعالى **"هَلْ أَدُلكُمْ عَلَى تجَارَة تُنْجيكُمْ منْ عَذاب أليم"**[الصف 10]. و قوله **"إذ تَمْشي أُخْتُكَ فَتَقُول أَدُلكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ"** [طه 40][2].

أي أرشدكم و أوجهكم و أهديكم .... فدلالة اللّفظ هي هدايته إلى معناه و توجيه إليه . و هي بهذا المعنى لا تخرج لغة عن إبانة الشيء و وإيضاحه و الإرشاد إلى معناه و الهداية و البيان.

[1] محاضرات في الصوتيات: مسعود بودوحة، كلية الآداب و اللغات جامعة سطيف، 2، ط1، 2013، دار النشر: بيت الحكمة، ص 14-15.
[2] سورة الصافات الأية:10 .
[3] سورة طه الٰية رقم: 40 .

واصطلاحا : ذكر الشريف الجرجاني في (التعريفات)، الدلالة بقوله **"هيَ كَون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر و الشيء الأوّل هو الدّال و الثاني هو مدلول"**[1].

فالدّلالة من هذا النص هي تلازم بين الشيئين، حيث تعلم حالة الشيء (و هي المدلول) من حالة أخرى هو عليها (و هي الدّال).

و في لسان العرب "و قد دلّه على الطريق يدله دلالة و دَلالة و دُلالة"[2].

فمصطلح علم الدّلالة (Sémantique) مشتق من كلمة اليونانية(sémaino)، دلّ على و المتوالدة من الكلمة الأصل (Sens) أو المعنى.

فعلم الدّلالة أو دراسة المعنى يعد فرعا من فروع علم اللغة و لم يقتصر البحث فيه عند علماء اللغة فحسب بل تناوله العلماء على مختلف التخصصات فهو قديم قدم الإنسان و لكنّه لم يعرف بهذا المصطلح إلى عند "مشال بريال « Michel Bréal »، 1885 [3]،و نؤكد أن هذا لا يعني أنّه لم تكن هناك دراسة المعنى إنّما يعني هذا التاريخ تحديد المصطلح في مجال معين لدراسة المعنى.

مفهوم علم الدلالة :

المراد بالدلالة المعنى و يقابلها بهذا المفهوم الغربي Meaning و هي فهم أمر من ٱمر أو فهم شيء بواسطة شيء فالشيء الأول هو المدلول و الثاني الدال كدلالة إنسان على معناه الذي هو (الذات) فاللفظ هو الدال و الذات من اللفظ هو معنى الدلالة.

4 التعريفات: الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت 1978، ص109 .
5 لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت 1968، ج 11/ ص 249.
1 دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان ترجمة كمال بشر، دار غريب ،للطباعة و النشر و التوزيع، ط 12، 1997، ص 13.

و نعرف المعجمات اللغوية الدلالة بأنّها التسديد يقال « لدلّه عليه دلالة فاندل سدّده إليه » [1] . و هذه التفسيرات جميعها تكاد تجمع على أنّ الدلالة هي مطابقة الشيء و البحث في مشكلة دلالات الألفاظ قديم في اللغات الإنسانية و هو متفرّق في دراسات كثيرة فشغل به الفلاسفة و اللغويون و البلاغيون و علماء أصول الفقه وكان كل قبيل منهم يتناوله من زاويته الخاصة فتناوله الفلاسفة من زاوية ملائمة الدلالات أو المعاني لما وضعت له فوجهوا اهتمامهم إلى العلاقة بين الدال و المدلول فواجهوا في معرفتها الكثير من العنت و المشقة و بخاصة عندما حاولوا صياغة أفكارهم و مشاعرهم في ألفاظ واضحة المعنى "فصالوا و جالوا بين الجزئي و الكلي و المفهوم و الماصدق "،وعقدوا الفصول الطوال في التعريف وحدوده محاولة جعله جامعا مانعا - كما يعبرون -ثم لم تسعفهم اللغات و قصرت دلالة بعضها من تحقيق ما يحول في أذهان هؤلاء الفلاسفة[2].

و تناوله اللغويون من زاوية الصور التي تحدثها تلك الألفاظ في الذهن غير أنّ دراستهم بادئ الأمر مقتصرة على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ "كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة و المعنى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة"[3].

علاقة الأصوات بالدّلالة :

إنّ علم الدلالة و هو يدرس المعنى لا يعقل عن أنّه الوجه الخفي لوجه أخر جلي و هو الجانب الصوتي البحث قد يسهم علم الأصوات المجرد أو حتّى علم الأصوات التشكيلي في الكشف عن المعنى فبداية يمثل الصوت جسد الدلالة الذّي لا قيام لها بدونه فهي علاقة ضرورية من

[1] القاموس المحيط: محمد بن يعقوب فيوزآبادي، عالم الكتب، بيروت،بدون تاريخ، ص 377/03.
[2] دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ط4، 1980م، ص05 .
[3] نفس المرجع: ص 07.

حيث البدء[1]، و هي من تمّ مؤثرة فيها باعتبار القيم التمييزية للأصوات فكل تغيير في مستوى دلالتها تبعا لذلك الاستبدال[2]، فكلمة (الخصم)، غير (القضم)، مع أنّ كليهما تدل على فعل الأكل غير أن الخصم لأكل الرطب كالخس، و الخضار و الفاكهة..... و غيرها في الوقت الذّي يستعمل القضم في التغيير عن أكل الصلب كالحبوب والأعلاف و ما شابه و عليه جاء قول أبي الدر داء رضي الله عنه في وصف حال الزاهدين في الدنيا و حال العابين من نعيمها "يخضمون و نقضم و الموعد الله"[3].

أي يتنعمون و نزهد. و قد يتخير اللفظ أثناء التعبير عن وعي أو غير وعي. من منطلق تكوينه الصوتي و إن تنافرت أصواته لأنّ في ذلك دلالة من مثل ما نجده في قوله تعالى في التعبير عن منتهى الحيف و الظلم تعقيبا على الذين استأثروا بالذكران و نسبوا الله تعالى عما يقولون البنات "تلك إذا قسمه ضيزى" [النجم22][4]، و نحو قول الشاعر امرئ القيس في وصف تفرق الشعر المرأة التي يتعز لبها و ارتفاع خصلاته :

عَذَائرهُ مُسْتَشزَرَاتُ إلَى العُلَى

[1]اللّغة بين المعيارية و الوصفية: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة 1421هـ - 2001م، ص 116.
[4] علم الدلالة:احمد مختار،عالم الكتب،القاهرة،ط1998/5م ص13.

[1]علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1998،5 ص13 ينظر دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس ص 46- علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف، القاهرة، ط1980/7م، ص 159-160.
[2]سورة النجم الاية 22 :وينظر ايضا الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجّار، المكتبة العلمية بيروت، ج 2،ص 157.
[3]ينظر دلالة الألفاظ:إبراهيم أنيس ص 79-80.

بل إن ابن جني يرى إمكانية تعرف الإنسان على دلالة الكلمة و لو جزئيا من خلال أصواتها حتى و إن لم يكن من أهل اللغة أو على معرفة سابقة.

و قد أثبت إبراهيم أنيس هذا المذهب و لو نسبيا لدى أبناء اللغة وفق شروط الثقافة الموحدة و قد سماه بالوعي باعتبار أنه لا يمكن الوقوف عليه إلا بالتجربة و الاختبار[1]، و لعلّ من هذا الباب تلك العلاقة التي تنعقد و لو من غير قصد من الشاعر بين قافية و رويه و بين الغرض العام التي ينظّم فيه و حالته النفسية و الثلاثة التي ينبغي التعبير عنها كالأجواء الداكنة التي يرسمها روي السين مدعوما بأمثاله من أصوات الصفير في سينية البحتري و أجواء الأنين الدال على الضعف و الوهن التي يتكفّل برسمها روي النون المطولة أو المشبعة فتحتها ألفا المسبوقة بالواو أو الياء مما يعكس أجواء بكائية و[قد اختبرت لك شخصيا في فصل من دراسة القصيدة نزار قباني (الغاضبون) (2).

و إذا عدنا إلى مجال دراسة الصوت اللغوي و هو مؤتلف مع غيره أي مجال علم الأصوات التشكيلي أو الوظيفي وجدنا أن من بين اهتماماته دراسة ما يسمى بالوحدات الصوتية الثانوية و هي لا تعد بنيات فعلية داخلة دخولا عضويا في بنية سلسلة الكلام و إنّما هي مظاهر صوتية مصاحبة لعملية نطق الأصوات المشكلة أو هي أصوات فوق مقطعية (Suprasegmental)، و لكنها ذات حضور وظيفي من جهة الدلالة أي إنها ظواهر تطريزية (Prosoduique)(3).

و قد تسمى عروضية ، يزيد المتكلم من خلالها معاني لا تقولها العبارة عادة و هي دلالات تضمينية تستقي من خلال طريقة النطق و نبر مقاطع داخل سلسلة الكلمات ، هو كيفية أداء السلسة الكلامية أو ما يسمى بالتنغيم و تعجز عن أدائه الكلمات أو حتى نظام تأليفها التركيبي بل

[1] جدلية الحركة و السكون، في الخطاب الشعري: نزار قباني (الغاضبون) نموذجا، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2005، ص 107-108.

[3] I. Dubois : dictionnaine de linguistique, et des siense de lange la rousse- Bordas, paris, 1999, p 362.

إنها قد تقوم مقام عبارات محذوفة من حيث أداء الدّلالة و زيادة على الوجه الذّي أوضحناه و هذا عين ما كان يعنيه ابن الجني حينما رأى أن مطل الكلام و طريقة أدائه تنوب في كلمتين التعبير و الإفهام عن أجزاء وظيفة محذوفة، من ذلك حذف الصفة و قيام الحال عليها من طريقة النطق و كيفية الأداء في نظير قولهم "سير عليه ليل و هم يريدون ليل طويل [1].

و كأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها و ذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح و التطريح و التفخيم و التعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك.

و أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته و ذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه فتقول كان و الله رجلا ! فتزيد في قوة اللّفظ بـــ (الله) هذه الكلمة و لتمكن في تمطيط الكلام و إطالة الصوت بها و عليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك.

و كذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا ! و تمكن الصوت بإنسان و وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا....."[2].

علاقة علم الدّلالة بعلم الصرف :

أما استفادة علم الدلالة في دراسته للمعنى من الجانب الصرفي فيتضح لنا من خلال الظلال التي تستق من قبل الصيغة الصرفية و طريقة بناء الكلمة و ميزاتها الذّي حيث فيه أو قسمت عليه فكلمات نحو مكتوب أو فاتح يوصل إلى دلالاتها من جهة معناها المعجمي أي بالعودة إلى جذرها أو أحداثها:

كتب كتابة، فتح -فتحا و لكن هذا المعنى أولي غير تام لأنّ الصيغة تحمل معنى إضافيا دلالة اسم المحظور أي ما يكون موضوعا للكاتبة و دلالة اسم الفاعل أي الذات التي كان منها فعل

[3]ينظر: علم الدّلالة، ص 13/ علم اللّغة العام قسم الأصوات، 162، اللغة العربية معناها و مبناها ،تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط4/1425هـ -2004م، ص 170-307.
[2] ينظر الخصائص:ابن جني، ج2، ص 370-371.

الفتح و هي دلالات تتعلق بالكلمة من جانب وهيئتها أو شكلها كما قد تكون الزوائد في الميزان الصرفي حالمة لدلالات جديدة كما هو الحال في صيغة الاستفعال، فالفعل غفر غير استغفر ففي الأول معنى الإيقاع الفعل أما الثاني فينقلب بالزيادة إلى السلب بافتقاد المغفرة و سؤالها و طلبها ممن يملكها و لعل هذا ما أشار إليه ابن جني بالدّلالة الصناعية و هي إحدى وجوه الدّلالة الثلاثة في الكلمة بل هي أقوالها لأنها، "و إن لم تكن لفظا فإنّها صورة يحملها اللفظ و يخرج عليها و يستقر على المثال المعتزم"[1]، أو مثل هذا تلك المصادر التي تدل هيئاتها في الميزان على طبيعة المعاني التي تشير إليها و قد ذكر سيبويه في هذا الباب[2]، أن المصادر التي تصاغ على وزن (الفعلان) كالغليان و الغثيان و الهيجان..... و غيرها عادة ما ترتبط في معناها بالحركة و الاضطراب سواء كانت الحركة حسية خارجية أو نفسية داخلية و هو ما وطأه عليه ابن جني في باب (إمساس الألفاظ أشبه المعاني[3]. و نظيره دلالة الموازين المكررة على تكرار الحدث أفعالا كانت أو أسماء كالقرقرة و الصرصرة، و القلقة و غيرها[4] و إن يكن لهذا صلة ما بالبنية الصوتية للكلمة.

علاقة علم الدّلالة بالتركيب :

و إذا ما اجتمعت الكلمة مثيلاتها في التركيب صار لها معها شأن لم يكن من قبل ضمن ما تسمح به قوانين النحو فالوظائف التي يعرفها في التركيب هي من هذا القبيل و هي أيضا معان وظيفية من درجة أعلى تلي الوظيفية المعجمية (المعنى المعجمي)، و وظيفة الصيغة الصرفية.

إنّ طبيعة الحياة الإنسانية من منطلق طبيعة تركيبية الفرد نفسيا وعقليا لا تقبل بالمطلق أن تعتقد بوجود المعاني و الدلالات المفردة فحسب نحو دلالة الأعيان و الأعلام بل إن تلك الدلالات ما وجدت إلا لتصاغ منها دلالات تركيبيه تصلح للتعبير عن المواقف التي تتداخل فيها مكونات مختلفة و أفراد و حالات و أفكار و مشاعر متعددة و هذا لا يتأتى بالطبع إلا بواسطة التأليف بين

[1] ينظر الكتاب:سيبويه ، ص14-15.
[2] ينظر الخصائص :ابن جني ج2ص152-153.
[3] ينظر الخصائص:ابن جني ص153.
[4] مرجع نفسه: ص 153.

الدلالات الجزئية التي طالما اعتقدنا أنّها مستقلة قائمة بذاتها إلى الأبد لكن الأمر الذي ينبغي أن ننتبه إليه هو أن ذلك الضم لا يكون عشوائيا ضمن الوظائف الجديدة هذا من جهة كما أن تلك الدلالات الوظيفية الحادثة لا تلفي مثيلاتها المتقدمة عليها منطقيا و زمنيا من جهة ثانية قال الجرجاني "و بعد أن كنا لا نشك في أن لا حال للفظة مع صاحبتها تعتبر إذا أنت عزلت دلالتهما جانبا و أي مساغ للشك في أنّ الألفاظ لا تستحق من حيث هي الألفاظ أن تنظم على وجه دون وجه و لو فرضنا أن تنخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالاتها لما كان شيء منها و لا يتصور لأن يجب فيها ترتيب و نظم....."[1].

فالفاعلية لا تستقيم إلاّ في حضور الحدث الذّي يصلح أن تتلبس به، و المفعولية تقتضي أن تكون هناك حدثية و فاعلية و الابتداء وظيفة تركيبية تحيل على موضوع و محكوم عليه معروف في موقف الخطاب من قبل يتبادلونه و الخبر محمول أو نواة تتصف بكونها مسندة إلى محكوم عليه معروف على أن يفيد السامع من ذلك التركيب بين العنصرين معلومة كان يجهلها أو يشك فيها و هي دلالة متولدة من الجمع الكيفي أو النوعي بين العناصر و لك أن تتأمل في تركيب من مثل (و جاء رَجُلٌ منْ أَقْصَا المَدينَة يسعى) [القصص : 20][2].

- ❖ إنّ الدّلالة الحاصلة هي نتيجة الدلالات الجزئية أو المعاني المعجمية و الصرفية .
- ❖ حركة من بعيد إلى قريب في زمن ماض (جاء).
- ❖ ذات إنسانية مذكرة (رجل).
- ❖ معنى الظرفية المكانية (من).
- ❖ أبعد مكان في المدينة (أقصى المدينة).

حركة الإسراع (يسعى).

[1] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تصحيح و تعليق رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ-1981م، ص 41.
[2] سورة القصص: الآية رقم 02.

لكن كل تلك المعاني المعجمية و الصرفية مبهمة و لا تكفي الواحدة منها في تبليغ خبر كامل و لا في إفادة معنى تام للسامع غير أنّ الوظائف النحوية المتولدة من مزج تلك الكلمات تجعلنا نقف على أنّ تلك الحركة قائمة أو متلبسة بذات إنسانية فاعلة في الماضي و هي مع ذلك تتصف بصفة عارضة (حدث المجيء هي صفة الإسراع على سبيل الاقتران لخطة الفعل فقط و كل من ذلك في شريحة مكانية يجري فيها الحدث بدايته فيها الأقصى و منتهاه الأدنى مكان وجود موسى عليه السلام أو مكان بذل النصيحة و هذه معان لا تدل عليها الأصوات و لا الصيغة الصرفية و الدلالة المعجمية للألفاظ و قس على هذا التركيب و على هذه الوظائف أغايرها[1].

علاقة علم الدلالة بالبلاغة :

على الرغم من قيمة ما بيناه من علاقة بين علم الدّلالة و بين الفلسفة و المنطق فعنه من المهمّ أن ننتبه إلى أنّ الإنسان لا يفكر دائما في قضايا منطقة مطلقة الصحة لأنه يتناول الجانب الآخر من شخصيته و هو جانب المشاعر و العواطف الجانب التعبيري الذّي يظل نسبيا بسبب ارتباطه بالتقدير الذاتي و النظرة الفردية للأشياء و المواقف و الأشخاص و إلا كنا بصدد لغة كالرياضيات في دقتها واطراد قوانينها و شمول ضوابطها و لما اختلفنا في رؤية العالم و لو في بعض جزئياته بل ذلك حاصل في كثير منها بلا شكك و واقع الحال ماثلة شواهده.

و إن أطردت في الأصل فإنّها لا تقم لأنّ من الكلام مالا يخضع لذلك القانون نظير ما نجد في التعبير الأدبي الذّي إذا نظرنا إليه من تلك الزاوية فقد أهدرنا قيمته و أذهبنا نافسته فهو ضرب من اللغة السامية المتجاوزة للمستوى الأدنى أو النفطي و إن كانت تتضمن بذرته و هذا جانب طالما تناولته البلاغة في تراثنا و عنيت به، و بحثنا في خصوصيته بل و فقدنا له و لو أوجدت لمثل ذلك المذهب الكلامي قوالبه و نحت به غير المنحى المباشرة فجمعت إلى العبارة عن المقاصد رونق

[2]الدليل النظري في علم الدلالة: نواري سعودي أبو زيد جامعة سطيف، 2 الجزائر: ط1، 2014، دار النشر بيت الحكمة، ص 61-62.

التعبير و رشاقة اللفظ و جمال الصورة و هو معنى البلاغة في الأصل تلك الخصائص التي متى روعيت صار لها في النفس تأشير كالسحر فأرت السامح أو المتلقي الحق باطلا و الباطل حقا و هو معنى اللجن بالحجة الذّي عناه النبي صلى الله عليه و سلّم أي حسن الإبانة الذي يستميل القلب و يلبس على النفس[1].

و إذا كان هذا مجال اهتمام البلاغة فكيف تلتقي مع علم الدّلالة و ما وجه التقاطع بينهما ؟.

لاشك أن بحثنا علم الدّلالة في المعنى لا يقف عند حد المعنى المنطقي بل إنّه يبحث في مختلف مستويات إنتاج الدلالة لا سيما في اللّغة الادبيّة المتميزة التي تظل حبلى بالظلال باختلاف المتلقين و تباين مواقف التلقي إنه لا يقنع بالمعنى الظاهر أو منطوق العبارة بل يلج مجال المعاني الثواني و يبدو ذلك بشكل واضح في التخييل، الذّي و إن اهدر العلاقات المنطقية فإنّه يؤلف بين عناصرها بشكل مخصوص يعوض تلك العلاقات بعلاقات جديدة من نوع خاص. إن تركيبا نوعيا معينا كالآيتين الكريمتين:

"مثل الذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت لو كانوا يعلمون" [العنكبوت: 141][2].

"مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا" [الجمعة: 5][3].

لا يمكن فهم معانيهما وفقا للعلاقات المنطقيّة و لا وفق قاعدة الصدق و الكذب و لا بناء على المعنى المعجمي بل إنّ ذلك لا يستقيم إلاّ إذا أدركنا العلاقات الخاصة التّي جمعت المفردات داخل كل تركيب في ظلها إذا القصد في التركيب الأول ضعف المدعو و وهن المعتد به، المقترن خيبة الداعي أو المعول و المراد في النموذج الثاني بيان مبلغ حمق اليهود من أصحاب الكتاب و ضعف عقولهم و غفلتهم عن قيمة ما يحملون من الكتاب و ما يملكون من هدى استحوا به

[1] ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبوزيد، ص 64.
[2] سورة العنكبوت: الآية رقم 41.
[3] سورة الجمعة: الآية رقم 5.

أنفسهم و على من سواهم و قس على هذا المجازات المختلفة و الكنايات فمجال عمل الدّلالة إذا في البلاغة واسع حدا كما أنّ البلاغة تفيد كثيرا في مجال البحث عن المعاني و رسم طرق خاصة للوصول إلى المعنى[1].

علاقة الدلالة بالمنطق و الفلسفة :

إنه يمكن القول انطلاقا من وظيفة اللغة إن الإنسان لا يمكنه تمثل الواقع و لا تحليل خبراته و لا التواصل بشأنه بعد ذلك إلاّ من خلال تلك الوسيلة و هذا يعكس الجانب المنطقي في اللّغة التي تقابل مفرداتها و تراكيبها مجموع المعاني التي تختزل الوقائع لأنّ تلك الخبرات في حقيقتها عبارة عن قضايا تعكسها اللغة عكسا غير مباشر. إنه على سبيل التشبيه الفلسفي اليوناني القديم فاللّغة تمثل عالما داخليا انتظم ذهنيا، هو في ذاته صورة ما عن العالم الخارجي.

و من ثم كانت كل جملة أو تركيب نحوي بمثابة قضية سواء كانت بسيطة أو مركبة تحلل في النهاية إلى موضوع و محمول هما الوجه العقلي أو المنطقي الخفي للمعلومات التي تعكسها اللغة : معلومات معروفة قديمة تكون قاعدة البناء في كل تركيب (الموضوعات)، و معلومات جديدة أو إضافات هي مبرر بناء الخبر أو التركيب (المحمولات)، و لعل الهاجس الذّي يسكن الإنسان دائما في تكفيره بل حتى في كلامه هو هاجس الصدق أو مدى تعبير اللّغة عن الحقيقة و وقفة مع الذات في استعمال اللّغة تعكس هذا بجلاء لا يقبل مماراة إننا كثيرا ا نغير كلمات بكلمات أخرى أونعدل في سلسلة الكلام جريا منا وراء الدقة و لشعورنا بأنّ الألفاظ التّي غيّرناها أو عدّلناها عاجزة أو هي تحمل معنى غير منضبط. قد يساء بفعله فهمنا أو نهتم بعدم الدقة أو قلة الوضوح أو بتهم حتى في صدقنا[2].

علاقة الصوتيات بعلم الصرف :

[1] ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة،نواري أبو زيد، ص 65-66.
[2] ينظر الدليل النظري في علم الدّلالة:نواري سعودي أبو زيد، ص 62.

يمكن اعتبار علم الصّرف من أقرب علوم اللّغة إلى الصوتيات إذ أنّ كثيرا من المباحث الصرفيّة تقوم على أساس صوتي رفهي مباحث صرفية صوتيّة)، فإذا كان علم الصّرف يدرس بناء الكلمة و ما يعتر بها من من تغيرات فإنّ هذه التّفسيرات التي تمس بنية الكمة ذات طبيعة صوتية غالبا كالإعلال و الإبدال و الحذف و الزّيادة و الإدغام و الإمالة و الوقف.

يقول كمال بشر : "تلعب الحقائق الصّوتية دورا بارزا في تحديد الوحدات الصّرفيّة و بيان قيمتها و لم يكن (فيرث) مبالغا حين قرّر ألاّ وجود لعلم الصّرف بدون علم الأصوات ذلك أنّ مباحث الصّرف مبنيّة في أساسها على ما يقرّره علم الأصوات أو ما يرسمه من حقائق[1]" و هكذا ألا تكاد تخلو ظاهرة صرفيّة تعلق بالصّوت.

و يكاد بعض الباحثين يقصر الدّرس الصوتي على دراسة خصائص المادّة الصوتيّة على ما هي عليه في الطّبيعة دون التفات إلى الآليات التي تشغل هذه الأصوات لتؤدي وظائفها التواصليّة[2].

و بعضهم يكاد يقصره على البحث في أحكام الصّوت اللّغوي من حيث المخارج و الصّفات و السّمات الثانويّة كالنبر و التنغيم و العلاقات و التفاعلات السياقية.

و كلا هذين الرأيين مبالغ في قصر الدّرس الصّوتي على جانب دون الآخر إذ أنّ الصوتيات تدرس الصوت بوصفة مادّة اللّغة الأولى انطلاقا من جوانبه الماديّة (الفيزيائية)، و مرورا بالجوانب النطقيّة و السمعيّة و وصولا إلى وظائفه اللّسانيّة.

علاقة الصّوتيات و علم النّحو :

إذا كان علم الصّرف يهتم بناء الكلمة فإنّ علم النّحو يهتم ببناء الجملة حيث نوع العلاقة بين الكلمات فيها و علاقتها بالمعنى و في النّحو العربي خصوصا تعدّ علامة أواخر الكلمات ضمن

[1] علم الأصوات اللغوية: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 606.
[2] دراسة السمع و الكلام: سعد معلوم، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ/2000م، ص 12.

الجملة قرينة هامّة يعتمد عليها في التوصّل إلى معاني الجمل و دلالاتها و هذه العلامات هي عناصر صوتية (حركات قد تنوب عنها الحروف). و من أهم قرائن التّفريق بين الجمل الإثباتية و الجمل الاستفهامية أو التعجبية، التنغيم المصاحب لنطق هذه الجمل و هو مظهر صوتي خالص

كما أنّ الوقف و السكت بين التّراكيب و الجمل كثيرا ما يؤدّي إلى تبدّل المعنى بتبدّل مواصفة (أي يتبدّل مواضع الوقف)[1].

الصوتيات و المعاجم :

إنّ التعمّق في الدّراسة الصّوتية للغة من شأنه أن يخدم واضعي المعاجم فتنسيق مواد المعجم وتبويب مداخله يعتمد في الغالب على العناصر الصوتيّة ثمّ إنّ المعجم يفترض فيه أن يوضّح النّطق الصّحيح للكلمة و هذا جانب صوتي.

و قد أثمر تمازج علمي الأصوات و المعاجم في تراثنا معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيذي الذي رتّبه وفق مخارج الأصوات و اعتمد فيه نظام التقلّبات و الاحتمالات مختلفة لترتيب أحرف الكلمات محاولا استقصاء المستعمل و المهمل من الكلمات في اللّغة الغربية و إنّ التعمّق في دراسته أصواتا أيّ لغة لهو ضرورة ملحّة لكلّ من يروم انجاز معجم متعلّق بهذه اللّغة[2].

[1] ينظر: محاضرات في الصوتيات،مسعود بودوخة، ص 14.
[2] ينظر: محاضرات في الصوتيات ، مسعود بودوخة ص 14.

ونستخلص مما سبق :

و في هذا المدخل عالجنا مفهوم الدلالة و الصوت من خلال ماهيته و علاقته بالبلاغة و النحو و الصرف و معاجم فلطلما شكلت اللّغة مصدر جدب و محط انتباه الإنسان منذ أن بدأت صلته به ،فراح يتأمل هذه الوسيلة الغريبة من خلال دراسة الصوت والدلالة حتى تستوي ملكة فيه و يعبر من خلالها و يتواصل.

الفصل الأول

الدراسات الصوتية الدلالية في الدرس اللغوي القديم

المبحث الأول:الدراسات الصوتية الدلالية عند الهنود

لطلما شكلت اللغة مصدر جذب وسط انتباه للإنسان منذ أن بدأت صلته بالآخر، مما لا بد من الإشارة إليه بادئ الأمر، أن الهنود سباقين من الناحية الزمنية إلى الاهتمام بمختلف قضايا اللغة سواء منها : الصوتية أو الصرفية أو التركيبية و النحوية أو الدلالة و غيرها .

وهو اهتمام أتسمت أعمالهم في إطاره، بالدقة العملية المتناهية، و التنظيم المحكم[1] وهو ما أثار إعجاب الغربيين المحدثين أنفسهم فبتوا عليه صرح أعمالهم العلمية أعلنوا دلك أو لم يعلنوه [2]، مع كونهم يدينون من جهة ثانية للتراث اليوناني [3].

إنه إذا كانت الدراسات اللغوية عند اليونانيين قد نشأت في أحضان الفلسفة واصطبغت بهبة منطقية في عمومها فإن الباعث على نظيرتها عند الهنود هو المحافظة على عرى اللغة السنسكرتية، لغة الهند القديمة التي كثير ما أحيطت بهالة من التقديس و ارتبطت من جانب آخر بقطب الرحى في طقوسهم الوثنية ألا و هو كتاب (الفيدا)، الذي جمعت فيه تعاليمهم العبادية، فحصروا أتم الحرص على أدائه بصورة الصوتية المثالية على نحو ما سن علمائهم[4].

ضمانا لصحة المراسيم الدينية و بخاصة فيما يتعلق بالكهنة لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ لغة كتابهم المقدس هي أقدم لغة على وجه الأرض كما أنّ تأسيسهم للنحو كان على أساس وصفي، يتناول اللّغة كما هي في الاستعمال، حتى لقد اعتبر المهتمّون بالدراسات اللغويّة عند الهنود أنّ

---

[1] البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط2003/8م، ص57 –أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2000م،ص11.

[2] محاضرات في الألسنية العامة: فريد يناد دوسوسير، ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائري للطباعة، ماي 1986، ص 12.

[3] موجز تاريخ علم اللغة في الغرب :ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت (227)، نوفمبر 1997، ص33 .

[4] ينظر: موجز في تاريخ علم اللّغة في الغرب: أحمد عوض ،ص 56.

(بانيني)، و هو من أبرز علماء القرن السابع أو السادس قبل الميلاد أفضل من يمثل الوصفين القدماء لا سيما في مجال الدراسات النحوية (الفياكرانا)[1].

التي نشطت إلاّ حفاظا على لغتهم التي بدأ الخلل يتطرق إليها بسبب من اعتماد نشاطهم في فروع اللّغة الأخرى للهدف نفسه و من تلك المجالات التي لقيتا اهتماما من قبل الهنود الدراسات الدلالية و إن لم تكن بالقدر الذي حظيّ به الجانبان الصوتي و النحوي و الصرفي.

يقودنا الحديث عن اهتمام الهنود بالدلالية إلى التعريج على أبرز القضايا التي طرقوها ،و المتمثلة أساسا في :

❖ مناقشة نشأة اللّغة، و علاقة الأسماء بالمسميات و الطريقة التي يتسنى للألفاظ من خلالها اكتساب دلالاتها و النظرية التي كانت غالبة عندهم بهذا الخصوص هي أن لغتهم مقدسة، أوجدها إلههم (أندرا). [2]

و بعد أن أوجدها ربط بين المسميات سواء كانت أشياء أو حيوانات و بين الكلمات التي تدل عليها أي إنّه لا دخل للإنسان في وجودها بل واجبه يكمن في المحافظة عليها و كامتداد لهذه القضية عولج وجهها الخفي المتمثل في ثنائية اللفظ و المعنى، التي لم يكن العلماء الهنود يقبلون بمبدأ التغاير بينهما على خلفية أن الكلمة تدخل دخولا ماديا في تكوين الشيء أيّ إنّها عنصر داخل في صياغة المادة.

غير أن طائفة أخرى تنظر إلى العلاقة من زاوية طريقة ارتباط اللفظ بمعناه، فتجعل منها علاقة فطرية قديمة، و ربّما كان ذلك بناء على أنّ اللّغة، إنّما نشأت من محاكاة الأصوات التي تتضمنها الطبيعة التي تحيط بالإنسان.

---

[1] علم اللغة: السعران، مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربيّة بيروت، ص 258 وأيضا – البحث اللغوي عند العرب، ص 59-60.

[2] علم الدلالة :أحمد مختار،دار النشر،عالم الكتب،القاهرة،ط5/1998م ص18.

هذا في الوقت الذي تذهب فيه طائفة ثالثة إلى الاعتبار التوفيقي بين الرأيين، فترى أن العلاقة بين طرفي العلامة بالأساس، علاقة حادثة، أي ليست أزلية، و لكن ذلك الحدوث لم يكن إلا بإرادة، هي الإرادة الإلهية، و هذا المنحنى شبيه إلى حد كبير بموقف بعض فلاسفة اليونان، كما سنبينه قريبا، و شبيه أيضا بالنظرة الانجيلية للّغة، التي تعتقد أنّ الله هو الذّي أوجد العلاقة بين المسميات، و الأسماء ثم حدثت بلبلة اللسان بإرادة إلهية ،فنتج عن ذلك أن زالت الروابط و لكن الله أقدر الإنسان على أن يعيد تشكيل روابط جديدة بعد أن حدثتا لهذه الإنسان خاصية إدراك الروابط أول الأمر[1].

و اهتم العلماء و المفكرون منذ القدم بظاهرة ألصوت فالهنود درسوا أصوات اللّغة السنسكرتية بكثير من الدّقة فاهتموا بالأصوات بهدف تحقيق النّطق ألصحيح لكتابهم المقدس المسمى (فيدا).

و كانت الأناشيد و التراتيل الدينية التي يلقونها في معابدهم صوتية خاصة تسعف المنشد في التأدية المؤثرة.

و قد توصّل الهنود في درسهم للأصوات إلى الكيفية التي يتولّدها الصّوت و ينتقل و يتنوع، و فرقوا بين الأصوات الطبيعية و البشرية، و قد أدرك الباحثون القيمة العلمية للدّرس الصوتي عند الهنود منذ أواخر القرن الثامن عشر حين اكتشفت القرابة بين اللغة السنسكرتية (لغة الهنود القدامى) و اللغات الأوروبية[2].

والتعرض لقضايا جزئية في الدلالة، غير أنّ لها دخلا في الجانب الوظيفي للّغة، و هو التواصل، و من تلك الجزئيات حضور العدد كمصير للنسبة الموجودة في الواقع، فعلامة المفرد ما

[1] أعلام الفكر اللغوي: روي هاريس، تولبت جي تيلر، التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، ترجمة احمد شاكر الكلالي، دار الكتب الجديد، بيروت، ط1، 2004م ص13.
[2] محاضرات في الصوتيات: مسعود بودخة، ط 1، 2013، دار النشربيت الحكمة، ص 17.

دل على واحد، و علامة المثنى ما دل على اثنين و الجمع على الكثير، هذا إلى جانب مكون الزمن في الأفعال، و دلالة علامة الجنس على نوع المسمى و هكذا[1].

أنهم تناولوا شرح الألفاظ، من خلال نشاطهم المعجمي الذّي ارتبط أول الأمر بالنهوض المقدسة ثم تحرر منها ليتناول ما يراه غامضا مستغلقا على الأفهام في مختلف النصوص، و لعل أقدم عمل معجمي موضوعي بهذا الشكل الذّي بينا يعود إلى ق 6ق م، و المسمى (أما راكوزا)، لـــ (أماراسنها)، و قد جمع ما تسنى له جمعه و شرحه، من مفردات المترادف، و بعضها من مفردات المشترك اللفظي[2].

المبحث الثاني: الدراسات الصوتية الدلالية عند اليونان

إذا عدنا إلى التراث اليوناني، وجدناه حافلا بمختلف القضايا و النقاشات المرتبطة بصورة أو بأخرى باللّغة عموما، و بالدرس الدلالي ،و البحث في المعنى و مسائله على وجه الخصوص، لا سيما عند الفلاسفة و أهل المنطق، لارتباط اللّغة بمادة تفكيرهم و أشكاله، و أهدافهم العلميّة التي إليها يصبون، و هي قبل كل شيء مظهرهم الإنساني الذي به يميزون- إلى جانب العقل الذّي تعد هي واجهته- عن كافة المخلوقات من العجماوات. و لارتباط الفكر أو العقل باللّغة التّي تعد الكلمة وحدتها الأساسية كان يعبر عن الكلام في الإغريقية بعبارة (ملكة النّطق)،و هي عندهم تتجاوز دلالتها مجرد النطق البليغ إلى كونها ملكة العقل، و القدرة على التفكير بجميع عملياته و مراحله[3].

و لعل من أبرز تلك المناقشات التي دار الحديث عنها بين الفلاسفة مسألة الكلمة، و هي بمثابة تتابع صوتي، بالفكر الذي تعبّر عنه، فقد اعتقد بعض الفلاسفة اليونانيين أن تلك العلاقة

[1] البحث اللغوي عند العرب: أحمد عمرن عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003م، ص 60.
[2] المرجع نفسه، ص 60.
[3] ينظر: أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس ترليت بي تلير، ص 13.

قائمة في أساس اللّغة على مبدأ التبرير أو والعلية فهي من ثمّ شبيهة بتلك العلاقة السببية التي تربط بين النار و خاصية الإحراق[1].

و هذا مبدأ اخذ به أفلاطون عن سقراط، و غن كان يعتقد أن تلك العلاقة بدأ يكتنفها الغموض و صعوبة الوقوف على سمة التبرير فيها، بازدياد نماء الذخيرة اللغوية، و كثرة مفرداتها، و تعرضها للتغير المستمر، و هو تغير قد يصيبها في جانب اللفظ، كما قد يعرض لناحية المعنى[2].

و لطالما أنكر سقراط، كما ينقل عنه أفلاطون فكرة خضوع الأسماء للإرادة الفردية أو الجماعية،و إمكانية تغييرها، من منطلق أنها تعبر عن مسمياتها بالطبيعة أو بالضرورة، و إلاّ انهدمت آليتها، و تعطلت وظيفتها الأساسية، المتمثلة في التعيين[3].

و من هذا المنظار الوظيفي للغة يقول سقراط : "إذا أردنا البحث في اللّغة، علينا أن نفترض اللّغة وظيفية، و إلاّ فليس هناك من شيء نبحثه ، و بالمثل ما لم نفترض أن نول الحياكة الوظيفي، فليس هناك معنى في السؤال عن سبب وصفه و تجميعه بهذا الشكل أو ذاك، و لذلك فإنّ من السخف، أن نبدأ بنظرية كنظرية هيرموجنيز، لأننا إذا دعينا أنّه يمكن تغيير الأسماء بشكل عشوائي حسب الأهواء الفردية، فإن ذلك يعني ببساطة أنّنا ننكر عنصر الوظيفة في اللّغة مسبقا، و هذا الإبداع لنا أساسا للبحث على الإطلاق[4].

و على الرّغم من أنّ أريسطو تتلمذ على يدي أفلاطون المتأثر بدوره أشد التأثر بآراء سقراط، كما يبدو من خلال محاورة (كراتيليس)، فإنه استفاد من فكر أستاذه، لكنّه خالفه في كثير من القضايا، مع بقاء البحث اللغوي تحت تأثير الفلسفي .

لقد اعتبر أرسطون أن العلاقة بين الرمز اللغوي و المعنى، الذّي هو بصدده علاقة عرفية، بحكم ما نجده في عالمنا من تغير مستمر، و أنّ ما يصيب الألفاظ، أو معانيها من بند (ليس نتيجة

[1] دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص 62.
[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار ص 17-18- موجز تاريخ اللّغة في الغرب، ص 46.
[3] ينظر: أعلام الفكر اللغوي: روي هاريس، ص 29-30.
[4] نفس المرجع: ص 33.

لتأثير عنصر الزمن فيما هو طبيعي بالأصل، بل إنّه يحدث حال ما يتفق الناس على ذلك التغيير فاللّغة في اعتقاده "نتاج العرف، ما دامت الأسماء لا تنشأ بشكل طبيعي"[1]، و أنّ ما نراه من طرفي اللّغة، بحكم أن تلك المحاكاة قد تختلف من لغة إلى أخرى، إضافة إلى أنّها لا تشغل إلا حيزا يسيرا في الذخيرة اللغويّة، سواء عند الفرد، أو عند الجماعة العضوية التي ينتمي إليها. و نجده يوضح موقفه من طبيعة العلامة اللغوية في علاقة اللفظ بمعناه، من خلال الفصل الأول من كتابه (التفسير)، حيث يرى أن الكلمات المنطوقة تمثل "رموز أو إشارات للانفعالات، أو الانضباطات النابعة من الروح، بينما الكلمات المكتوبة رموز الكلمات المنطوقة. و الكتابة، مثلها مثل الكلام، تختلف بين الأجناس البشرية، يبدأن الانفعالات الذهنية ذاتها – و ما هذه الكلمات أساسا إلا رمزا لها هي واحدة لدى جميع البشر و كذلك الحال بالنسبة لجميع الأشياء إذ تصبح الانفعالات إما تمثيلا لها أو صورا أو أفكار انطباعات عنها"[2].

و قد جنح اليونانيون بالدّرس الصوتي إلى المنحنى الفلسفي، حيث جعل الفلاسفة الصّوت أحد الموضوعات التي يحتويها، غير أنّ بحثهم للصّوت كان يعتمد على النّظر الفلسفي المجرّد و لم يكن يعتمد على التحليل العلمي المباشر.

و كانت الكتابة هي منطلق اليونانيّين في دراسة الصّوت، و في كتابة (الفن الشعري) حاول أرسطو أن يقدّم تحليلا دقيقا للأصوات، فذهب إلى أنّ الحرف لا يتجزأ، و أنّه صوت يدخل في تركيب صوت أعقد، و أدرك أرسطو أنّ الأبجديّة تتألف من حروف صائتة و متوسطة و صامتة و الحرف الصّائب هو الذّي يملك صوتا مسموعا بفضل هذا التقارب، و لكنّه يكون مسموعا إذا رافقه حرف صائت، و تختلف هذه الحروف باختلاف الأشكال التي يتخذها وضع الفم و باختلاف المكان الذّي تنطلق منه، و قد تكون مجهورة أو مهموسة، حادة أو خشنة أو بين ذلك، أما المقطع فهو صوت خال من المعنى يتألف من حرفين صامت و صائت.

[1] ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز، ص 47.
[2] ينظر: أعلام الفكر اللغوي: روبي هاريس، ص 51.

و هذه النتائج تدلّ على أنّ أرسطو عرض لمفهوم الصّوت و حدّده و بيّن أنواع الحروف التي تتكون منها الأبجدية بحسب كيفية النطق و موضعه، كما أنّه عرف مفهوم المقطع[1].

ناقش الفلاسفة موضوع اكتساب اللفظ للدلالة فذهب كثير منهم إلى أن اللفظ يكتسب دلالته بطريقة طبيعية ومن أشهر القائلين به (هيرقليطس) الذي ذهب إلى أن المناسبة بين اللفظ و مدلوله مناسبة ضرورية و أن الأسماء بأصواتها تستطيع أن ترسم جواهر الأشياء وأن تنطق بماهيتها بأعيانها وقد عبر (أفلاطون)عن هذا الرأي بقوله على لسان (قراطليس) : "يوجدبالطبيعة اسم صحيح لكل كائن حي إذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطؤ ولكن ثمة بالطبيعة طريقة صحيحة للتدليل على الأشياء هي ذاتها لجميع الناس[2].

وإلى هذا ذهب كثير من فلاسفة الهنود والمسلمين ،وأشهر القائلين بهذا المسلمين عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة ،الذي ذهب إلى أن"بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة لواضع على أن يضع"[3]،وقد تلمس هؤلاء براهينهم على صحة نظرياتهم بوسائل شتى.

أما عباد فقد قال : "إنه لم تكن هناك علاقة ضرورية وطبيعية بين اللفظ و المدلول حملت الواضع على أن هذا الاسم المسمى لكان تخصيص الاسم المعين ترجيحا من غير مرجح"

وأما غيره فقد حاول إقامة الحجة بالتجربة العملية فيحدثنا السيوطي أن بعضا ممن كان رأي عباد كان يقول :"إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى (ادغاغ) وهو بالفارسية (الحجر) فقال :"أجد فيه يبسا شديدا ولعله الحجر"[4].

---

[1] أهمية علم الأصوات في اكتساب اللغة: شفيقة العلوي،المدرسة العليا لأساتذة،بوزريعة، الجزائر، ص 321

[2] فلسفة اللغة :جرجي زيدان ،دار الحداثة، بيروت،ط2،1982ص15.

[3] المزهر في علوم اللغة :جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر ،بيروت،بدون تاريخ ص46/1.

[4] مرجع نفسه، :1 / 46 .

غير أن هذا الرأي لقي معارضة من جانب عدد غير قليل من الفلاسفة فرأوأن العلاقة بين اللفظ ودلالته تواضعية اصطلاحية ،وأشهر من قال بهذا ديقريطس و أفلاطون من فلالسفة اليونان، وذلك حين رأو"أن الاسم الذي نطلقه على الشيء هو الاسم الصحيح، فإذا استعضنا عنه أتى الثاني صحيحا كالأول[1].

وكانت المحاورات تجري بينهم فكان سقراط "يمنى النفس بتلك اللغة التي تربط بين ألفاظها و مدلولاتها ربطا طبيعيا ذاتيا كتلك الالفاظ المشتقة من أصوات الطبيعة من حفيف وخريرو زفير"[2]

وهكذا فإن هؤلاء الفلاسفة لم يتفقوا على الكيفية التي يكتسب بها اللفظ دلالته ولعل هذا الخلاف مرجعه الإختلاف في تفسيرهم لنشأة اللغة.

أما بعد أرسطو فنصادف طائفة من الفلاسفة سموا بالرواقيون، جمعهم ميل واحد شكل مدرسة تسمى باسمهم، كان صاحب القيادة فيها، و الزعامة الفكرية الفيلسوف (زينون 300 ق.م)، و معهم جميعا صار لدراسة اللّغة طابعا مميزا مستقلا، و لكنّ ذلك كان ذلك كان يتم دائما تحت مظلة الفلسفة، و مما عالجوه هم أيضا قضية الرمز اللغوي، وفق طريقة في المعالجة تشبه تناول المحدثين الغربيين له و تبنوا نظرة بنيت على أساس من المحاكاة الصوتية، أي بناء على رمزية الأصوات، و مشابهتها للأشياء التي تطلق عليها تلك الأسماء كتلك التي لاحظوها بين علامة الجمع في الأسماء، و بين فكرة التعدد نفسها، كما يتصورها الإنسان[3].

و بعد هذا الغرض المتعلق بقضايا جزئية تفصيلية ذات صبغة دلالية بحثة خاصة قبل هؤلاء الرواقيين، يمكن أن نقول: إنّ كل ذلك لا يمكن تصوره إلاّ في الإطار الذّي كانت تعالج فيه اللّغة

---

[1] الوجيز في فقه اللغة:محمد الأنطاكي،مكتبة الشهباء ،سوريا1969م ص350.
[2] دلالة الألفاظ:إبراهيم أنيس،الأنجلو المصرية،ط1980،4 م ص63.
[3] ينظر: موجز في تاريخ علم اللغة الغرب،روبنز ص64.

عند اليونانيين، و هو إطار قائم على فروع ثلاثة للدراسة اللغويّة: فرع البحوث الصوتية و فرع البحوث النحوية، أما الفرع الثالث، و هو الذّي يهمّنا بشكل خاص و مباشر في هذا المقام، فهو فرع التأثيل، أو الدراسة التأصلية من خلال البحث التاريخي في الألفاظ و دلالتها، و سموه بالاسم الذّي يعرف به اليوم عند الغربيين (etymologie)هذا الفرع الذي عرفه اليونانيون أنفسهم بكونه لا تفتح الكلمات الذي من خلاله تبدو و معانيها الأصلية حلية[1].

المبحث الثالث: الدراسات الصوتية الدلالية عند الرومان

إنّ دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البيّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ و معناه و كان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال و المدلول، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، و ذهب إلى أن قسم الكلام إلى الكلام الخارجي و كلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت و المعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذي يحمله العقل عنه —و قد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى عند لكل رأي أنصاره من المفكرين فتأسست بناء على ذلك مدارس أرست قواعد هامة في مجال دراسة اللغة كمدرسة الرواقيتين[2]. و مدرسة الإسكندرية، ثم كان لعلماء الرومان جهد معتبرا في الدراسات اللغوية خاصة ما تتعلق منها بالنحو، و إليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر بما حوته من النحو اللاتيني، و بلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغا كبيرا في العصر الوسيط مع المدرسة السكرلائية و التي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات و مدلولتها، و انقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ و دلالاتها و قائل بذاتية العلاقة.

---

1 ينظر موجز في تاريخ علم اللغة:روبنز ص 42-48.

2 ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص19.

الرواقيون (Stoïciens) ينتسبون إلى ريتو الفيسوني (ت 244 ق.م) ربطوا المسائل اللغوية بالفلسفة.

و بقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، و لم يدخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمحمل القضايا اللغوية التّي فرضتا نفسها على ساحة الفكر، ففي عصر النهضة، أين سادت "الكلاسيكية" بأنماطها في التفكير و التأليف و امتازت الدراسات اللغوية في هذه المرحلة بالمنحنى المنطقي العقلي و أحسن من يمثل هذه الفترة رواد مدرسة (بول رويال) الذين رفضوا مقولة:

"أن اللغة ما هي إلا صورة للعقل أنّ النظام الذي يسود لغات البشر جميعا قوامه العقل و المنطق"[1].

و في حدود القرن التاسع عشر الميلادي، تشبعت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللّغة، فظهرت النظريات اللسانية و تعددت المناهج فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات إلى جانب علم الفونيتيك الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الاثيمولوجيا التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبجدية و التراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي و رابطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة .

و في الجانب الأخر من العالم، كان المفكرون العرب قد خصصوا البحوث اللغوية حيّزا واسعا في إنتاجهم موسوعي الذّي يظمّ إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق و الفلسفة علوما لغوية قد مست كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه و الحديث، أو العلوم العربية، كالنحو و الصرف و البلاغة، بل إنهم كانوا يعدون علوم العربية نفسها و تعلّمها من المفاتيح الضرورية للتبخر في العلوم الشرعية .

و لذلك "تأثرت [العلوم اللغوية] بعلوم الدين و خصصت لتوجيهاتها و قد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، و بنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسته القرآن و

[1] زبير. رافي محاضرات في اللسانيات العامة و التاريخية: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1990، ص 25.

الحديث و القراءات، و قالوا في أمور اللغة بالسماع و القياس و الإجماع و الاستصلاح تماما كما فعل الفقهاء في مصالحه أمور الدين"[1].

و لما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية و وضع القواعد الأصولية للفقه، اهتم العلماء بالدلالة الألفاظ و التراكيب و توسعوا في فهم معاني نصوص القرآن و الحديث، و احتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فيها من مبادئ الفلسفة و المنطق ما يدل على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية و لذلك يؤكد عادل الفاخوري أنه " ليس من مبالغة في القول إن الفكر العربي استطاع أن يتوصل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة و شاملة يمكن اعتبارها أكمل النظريات التي سبقا الأبحاث المعاصرة"[2].

فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حفل معين من الإنتاج الفكري بل هي تتنوع لتشتمل مساحة شاسعة، من العلوم لأنها مدينة "للتحاور بين المنطق و علوم المناظرة و أصول الفقه و التفسير و النقد الأدبي و البيان"[3].

المبحث الرابع: الدراسات الصوتية الدلالية عند العرب

إنّ المتتبع لنشأة مختلف العلوم عند العرب يجدها، كما هي نظريتها الهندية تعود أساسا للباعث الديني، فكل تلك الألوان من الإنتاج تصب في مصب واحد، هو القرآن الكريم .

نال الدّرس الصّوتي في الحضارة العربيّة الإسلامية مكانة متميّزة بين العلوم المختلفة، و قد برز كثير من العلماء الذين أثروا الدّراسة الصوتية بأبحاثهم و مؤلفاتهم كالخليل بن أحمد و سيبويه و ابن جني و ابن سينا.

و قد توزّع الدرس الصوتي عند العرب على عدد من العلوم كالنّحو و الصّرف و التّجويد و البلاغة حيث كان البحث الصوتي في خدمتها و أسهمتا أيضا في إثرائه و يرى بعض الباحثين أنّ

[1] فنون التقعيد و علوم الألسنية: ريمون طحان، دار الكتب اللبناني، ط1، 1983، ص 26.
[2] علم الدلالة عند العرب: عادل الفاخوري، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1985، ص 05 .
[3] المرجع نفسه، ص 05.

الدّرس الصّوتي في الحضارة العربية الإسلامية مدارس أهمها: مدرسة النّحاة، و مدرسة المجودين و مدرسة الفلاسفة و مدرسةالبلاغيين[1].

و من جملة المسائل ذات الطابع اللغوي، التّي كان سبب ميلادها القرآن الكريم و العناية بفهمه، القضايا التّي عادة ما تبحث اليوم ضمن ما نسميه بعلم الدلالة.

و لكن السؤال الذي قد نطرحه، و يطرحه كل مطالع لهذا الكلام، هو: هل كانت العناية بقضايا الدّلالة على وجه الحقيقة .

و من المفيد الإشارة أول هذا الأمر إلى أن مهمة النحو كانت الإفصاح عن الدلالة، أو من احتوشته الظنون من كل ناحية في ذاته، فيسقط ضعف نفسه على غيره.

إنّ النحو كما يعرف في الاصطلاح أن تنمو سمتا العرب في كلامها، و في بعض الأخبار التّي تروي في سبب وضعه، أن رجلا قرأ الآية الكريمة **"إنّ الله برئ من المشركين و رسوله"** [التوبة: 3][2] بالكسر فسحب براءة الله من سمعه يقرأ، أو أن أبا الأسود سمع ابنته تقول: ما أجمل السماء بالرفع، فقال: نجومها، فقالت إنّما أردت أن أتعجب فقال لها: إذافقولي: السماء بالنصب و غيرها هذا من الأخبار، لأنّ الوظائف النحوية التّي توزع على الكلمات داخل الكلام، إنّما هي علامات على معان، و دلالات هي لب مراد المتكلم، و هذا يعني أن نشاط التقعيد للّغة، إنّ أخذ في ظاهرة مظهر التقنين الشكلي، إلاّ أنه حديث عن البنيات المنطقية للكلام، التّي ترتكز بدورها على خلفية الكامنة وراء التعقيد النحوي من مثل إشارته في باب أضرب الكلام من حيث الاستقامة و الإحالة[3].

---

[1] مبادئ اللسانيات الينوية: الطيب دبّة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ص 160.

[2] سورة التوبة: الآية رقم 3.

[3] الكتاب: سبويه أبو بشر عمرو بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/ 1408هـ- 1988م، ج 1، ص26 .

و لعل أول إشارة إلى هذا الموضوع عند لغوين العربية ما ذكره "الخليل" و هو يفسّر بعين الألفاظ التي وضعت على حكاية صوت يقول "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة و مدا فقالوا: صرصر"[1]، كما أنّها تبين سبب الاختلاف في طريقة محاكاتها.

ثم جاء بعده تلميذه سبويه و أشار إلى مظهر آخر من هذه الدلالة و هي دلالة الصيغ و الأوزان من ذلك: "المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك الترّوان النقزان، و إنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن و اهتزازه في ارتفاع و مثله العسلان و الرتكان"[2]، بمعنى فتحات متوالية "فقلان" لم يرد اعتباطا و إنما ورد مراعاة لطبيعة معنى الكلمة الواردة عليها و التي تعبر عن حركة أو عن اضطراب.

و يعدّ ابن جني إمام للقائلين بوجود صلة بين الألفاظ و معانيها. فقد عقد في خصائصه خمسة فصول ناقش فيها كثيرا من الموضوعات ذات الصلة بهذا الجانب، ففي فصل عنوانه "تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني" يرى أن الأصوات المتقاربة مخرجا غالبا ما تتقارب معانيها. من ذلك "ع ل م" في العلامة و العلم "و قالوا:بيضة عرماء، و قطيع أعرم إذ كان فيها سواد و بياض"[3]، و من ذلك سحل و صهل، و "الصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الكاء، و قالوا: حلف و جرم، فهذا للقشر و هذا للقطع و هما متقاربان لفظا، لأن ذلك من "ج ل ف" و هذا من "ج ر م"[4] .

و في فصل عنوانه "إمساس الألفاظ أشباه المعاني ينبه إلى أنواع أخرى من الدلالة الصوتية.

و هي حكاية الأصوات الطبيعية، و الصيغ الصرفية، و حكاية أصوات الهجاء، فمن ذلك "أنّك تجد المصادر الرباعية المصنّعة تأتي للتكرير، نحو الزعزعة و القلقة و الصلصلة و القعقعة"[5] إلى أن يقول: "وجدت أيضا "الفَعَلَى" في المصادر و الصفات غنّما يأتي للسرعة نحو البشكى و الحمزى

[1] الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ص 152/02.
[2] ينظر: سبويه، ص 14/4.
[3] ينظر الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، ص 147/2.
[4] الخاصائص:ابن جني ج 149/2.
[5] المصدر السابق: ص 153/2.

و الولقى"[1] و من ذلك "و هو أصنع – أنّهم جعلوا "اسْتَفْعَلَ"في أكثر الأمر للطلب نحو: استسقى و استطعم و استوهب استمنح.... (كما) أنّهم كثيرا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعد لونها بها و يحتدونها عليها .... و من ذلك قولهم: قرت الدم، و ف و تفرد، و فرط، يفرط، فالتاء أخت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جف"[2].

و في فصلين عنوان أحدهما " حذف الاسم على أضرب" و عنوان الآخر "نقص الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها" يتحدث كما يسميه اللغويين المحدثون النبر (stress) و التنغيم (intonation) موردا عددا من الأمثلة التي توضح فكرته، من ذلك "أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه فتقول: كان و الله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بـــ "الله" هذه الكلمة و تتمكن في تمطيط اللام، و إطالة الصوت بها أو عليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"[3]، و من ذلك أيضا "لفظ الاستفهام إذا صامه معنى التعجب استحال خبرا، و ذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل و ليت مستفهما[4].

و هكذا فإن ابن جني على كثير من مباحث الدلالة الصوتية، و يتحدث أحمد فارس (ت 395هـــ) عن بعض مظاهر الدلالة الصوتية و ذلك في كتابية "الصاحبي" و "المقاييس" حيث رأى بعض الصيغ الصرفية يدل على معنى، من ذلك: "فعلان يدل على الإبدال الحركة و الاضطراب نحو: النّزوان و الغليان"[5]، كما يذكر الإبدال اللغوي و يؤكد أنه قاعدة مطردة عند العرب فيقول: "من ستن العرب إبدال الحروف و إقامة بعضها مقام بعض فيقولون مدحه و مدهه، و فرس، رفل و رقى وهو كثير قد ألف فيه العلماء "[6]، أما عن النحت فإن ابن فارس يعد إماما للقائلين به فلم يكتف بالاستشهاد على وجوده بالكلمات الموجودة في اللغة العربية بل هداه إلى إبتداع

---

[1] ينظر الخصائص:ابن جني ج 153/2.
[2] المصدر نفسه : ج 2.ص 158 .
[3] ينظر الخصائص: ص 370/2.
[4] المصدر نفسه: ص 269/2.
[5] الصحابي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق مصطفى احمد صقر، مطبعة الخليلي، القاهرة، 1977م، ص 37.
[6] ينظر الصحابي: ص 374.

مذهب جديد يرى فيه أن الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوث و يدل على ذلك من الكلمات فيقول: "العرب تنحث من كلمتين كلمة واحدة و هو الجنس من الاختصار، هذا مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوتا مثل قول العرب للرجل الشديد: منظبط من ضبط و ضبر، و قولهم: صهصلق الصوت الشديد، أنه صهل صلق"[1]

و يتحدث الثعالبي (ت 429هـ) في كتبه "فقه اللغة" عن المظهر الرئيسي من مظاهر الدلالة الصوتية و هو دلالة حكاية الأصوات المسموعة فيقول: "القهقهة. حكاية قول الضاحك، قه قه، و الصهصهة حكاية قول الرجل للقوم: صه صه[2].

أما ابن الحاجب (ت 338هـ) فإنّ المظهر الوحيد الذّي تحدث عنه هو دلالة حركات الإعراب فقد رأى أن "الرفع علم الفاعل و النصب علم المفعولية و الجر علم الإضافية"[3].

و يناقش ابن يعيش (ت 643هـ) مظهرا منها و هو اللغات المذمومة فيقول: "و أما كسكسة بكر فإنهم يزيدون على كاف المؤنث سينا غير معجمه نتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون: مرت بكس و نزلت عليكس"[4].

و لعل أكثر لغوي العربية وضوحا في هذا الجانب بعدا بن جني و ابن فارس، الإمام السيوطي (ت 911هـ) الذّي استوعب كافة الآراء قبله فعقد في "مزهره" فصولا وافية تحدث في كل واحد منها عن مظهر من مظاهر الدلالة الكلام إلى مواضعه، و من أجمع كلماته الموضوع قوله: "و أما أهل اللغة فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ و المعاني"[5]، و في ثنايا حديثة كان يشير إلى آراء اللغويين، كابن جني و ابن السكيت ثم يختم عرضه لهذه الآراء بملاحظة طريقة يقول فيها: "فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ المعانية، و كيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ

[1] ينظر الخصائص:ابن جني ص 271.
[2] فقه اللغة و أسرار العربية: أبو منصور عبد الملك الثعالبي، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس1981 م، ص 202- -203.
[3] الدلالة الصوتية في اللغة العربية: لصالح سليم عبد القادر الفاخري، المؤسسة الثقافية الجامعية، ص 53.
[4] شرح المفضل: موفق الدين يعيش بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ص 46/1-47.
[5] المزهر في علوم اللغة و أنواعها: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ص 46/1-47.

المقتربة المتقاربة في المعنى"[1]، و هذا يعني أن السيوطي من أكثر القائلين بالدلالة الصوتية تأكيدا لها بمختلف مظاهرها.

أما عند غير اللغويين فإن الإمام ابن القيم (ت 751هـ) من الأصوليين في مقدمة القائلين بالدلالة الصوتية، فقد عقد فصولا واقية في أوجه المناسبة بين اللفظ و المعنى، أجمل بعضها في قوله: "و المناسبة الحقيقية معبرة بين اللفظ و المعنى طولا و قصرا، و خفة و ثقلا، و كثرة و قلة، و حركة و سكونا، و شدة و ليّنا، فإنّ كان المعنى مفردا أفردوا لفظه، و إن كان مركبا ركبوا اللفظ، و إن كان طويلا طوّلوه، كالقطنط و العشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، و انظر إلى لفظ "بحتر" و ما فيه من الضم و الاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق[2].

دراسات صوتية دلالة عند البلاغيين :

عند الجاحظ (160هـ-255هـ) :

من كتابه (البيان و التبيين و الحيوان) :

إنّ الجاحظ في علم البلاغة و الجمال، هو أول من فتق أبواب البيان و أبان عن مكامن اللغة العربية الجمالية، آخذا في ذلك جمع الصور اللفظية و غير اللفظية التي تحتضن الفكر و تعبر عن الدلالات و المعاني المختلفة. كما عكف على الدراسة الصوتية للحرف و اللفظ لكون ذلك يقضي إلى استقامة البيان و حصول الإبلاغ بحيث يراعي فيه حسن التأليف بين الحرف و الكلمة، و قد أشار الجاحظ في هذا المجال إلى تلك الأمراض النطقية التي تؤدي إلى اختلال في آله التعبير خاصة في مخارج الأصوات و عدّ منها الكثير[3]، و قد أضحى ذلك في العصر الحديث فرعا من اللسانيات و قد التمس له العلماء أسبابا فوجدوها عصبية نفسية تؤدي إلى اضطراب أساسي في

[1] ينظر: شرح المفصل،موفق الدين يعيش بن يعيش ص 53.
[2] ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص 54.
[3] البيان و التبيين: باب عيوب البيان، الجاحظ (عمر بن بحر)، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988، ص 27.

بني اللغة و أطلقوا على ذلك المبحث العصب السني (Neurolinguistique)[1]، تناول الجاحظ في كتابيه :"البيان و التبيين) و كتاب "الحيوان" مباحث لها ارتباط وثيق بموضوع الدلالة، و علاقتها بطرف الكلام، لأنّ ذلك هو جوهر البيان و في إطاره تناول الدلالة السياقية، و اختيار المكان و المقام الملائمين لموقع اللفظ و المعنى[2].

إن مفهوم الجاحظ للمعنى ينبني على رصد موقعه من جملة المعاني ومقابلته باللفظ، فيحدد المعنى بأنه مدلول الكلمة من الأشياء و الأفكارو المشاعر[3] ،كما أن طبيعة المعنى تخالف طبيعة اللفظ،فالمعنى مستتر خفي واللفظ هو المستخدم لبيانه وظهوره وعلى ذلك فالمعاني محلها النفس وصورتها في الذهن، كما أن الفكر هو الذي يشكلها ويحدثها.يقول الجاحظ :قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني ":المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم "[4]،هذه هي مواصفات المعنى عند الجاحظ يضاف إليها لا محدوديتها ولا نهائيتها مقابل حكم لمحدودية الألفاظ ونهائيتها.يقول الجاحظ في ذلك :"ثم إن حكم المعاني خلاف الألفاظ،لأن المعاني مبسوطة وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة"[5] .

[1] الألسنة، علم اللغة الحديث: ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص 70.

[2] علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2001، ص 119.

[3] مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ :ميشال عاصي ،مؤسسة نوفل، بيروت ط2،1981،ص166 .

[4] البيان والتبيين،الجاحظ ،دار مكتبة الهلال،بيروت،ط1،1988،ص81 .

[5] مصدر نفسه:ج1،ص131 .

عند الغزالي(ت 505 هـ)

مفهوم الدلالة عند الغزالي ينبغي أن ينظر إليه من زاوية الثقافة الأصولية،ذلك أن الأحكام التي استبطها من القرآن الكريم –خاصة- استند فيها على أسس نظرية نجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفى من علم الأصول" وتعود هذه الأسس أصلا إلى فهم عميق للدلالة"

وان كانت وضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية،ولكنها تطبق أيضا في معاني أي نص غير شرعي مادام مصوغا في لغة عربية".[1]

والتفسير الدلالي الذي توصل إليه الغزالي يدل ان هذا العالم الفيلسوف قد تجاوز البحث عن ماهية الدلالة الى البحث عن جوهر الدلالة وفروعها،فبنظرة مقتبضة الى بعض نصوصه في كتابه المشار اليه آنفا،تجده يذكر أصنافا لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي و الايمائي المعنى الاتساعي،والمعنى السياقي،وان كان الغزالي يسميها بمصطلحات أصولية وهي على الترتيب دلالة الإشارة ودلالة الإقتضاء وفحوى الخطاب،وكل دلالة عند الغزالي قد تنقسم إلى دلالات فرعية يقول معرفا دلالة الإقتضاء، بأنها هي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقا بها ولكن من ضرورة اللفظ.

وكيف تكون دلالة الإقتضاء من ضرورة اللفظ يا ترى يوضح ذلك الغزالي بقوله"أما من حيث لايمكن كون المتكلم صادقا إلا به، أومن حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعا إلا به أومن حيث يمتنع تبوثه عقلا إلا به"[2]

---

[1] تشريع الجنائي الإسلامي عبد القادر عودة: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط4 1985ج1ص156.

[2] المستصفى من علم الأصول: الغزالي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط4 1985ص1.

عند ابن سينا (373 هـ - 427هـ)

إن مايميز التحليل الدلالي عند ابن سينا هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية،وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين خاصة إذا إستحضرنا دارية ابن سينا بعلم النفس وإعتماده منهج التشريح،وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد[1]،فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامة اللغوية وارتسامها في النفس والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية،حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ والكتابة،وبماأن اللفظ اللغوي يعد أساس العملية الدلالية أقام له ابن سينا تقسيما بحسب الإفرادوالتركيب والتأليف،وبحسب،الكليو الجزئي ثم أبان عن اللفظ الخاص واللفظ المشترك الجامع بين الصفتين، أماالدلالة فقد صنفها ابن سينا إلى أصناف لم تخرج، تلك التي كانت متدوالة بين معاصريه، من العلماء وممن سبقه من الفلاسفة كالفرابي (ت339ه) [2]

[1] الخصائص :أبوالفتح عثمان بن جني،تحقيق عبد السلام هارون،عالم الكتب، بيروت ط3،1983ج1ص47.
[2] المصدر نفسه،ج1،ص47-ج2ص28-29-30.

عند عبد القادر الجرجاني (ت 421هـ) .

من خلال كتابه: "دلائل الإعجاز)ن لا يمكن بحال أنّ تعلّق حلقات البحث البلاغي من وجهة نظر د لالية و أسلوبية بما قدّمه الجاحظ في هذا المجال، رغم قيمته العلمية دون أن نضيف إليها حلقة

مهمّة و أساسية تتخلص في جهود عبد القادر الجرجاني في إرساء نظرية النظم، و يمكن أن تجزم بأن البحث في المعاني باعتبارها جوهر عملية تأليف الكلام و إتقان نظمه، بدأت بإسهامات الجاحظ و تعريفه، بأدوات البيان و مصطلحات (النظم) و تأسست على يد عبد القادر الجرجاني من خلال كتابه و دلائل الإعجاز" الذّي لم يرد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن على سمت المتكملين و المناطقة، و إنّما رام به الكشف عن إعجاز القرآن من زاوية نظرة لسانية و أسلوبية، فتناول ضمنها مباحث تتمحور كلها حول قيمة اللفظ في حالتيه الإفرادية و التركيبية، و علاقته بالمعنى و ما تفرغ عنهما من مباحث آخر.

و سنبسط ها هنا الكلام عن بعض هذه المباحث بما يجلّي إسهامات الجرجاني في الحقل الدلالي و قيمة ذلك بالنظر إلى التطور الحاصل في ميدان اللغة بشكل عام[1].

نستخلص مما سبق:

هذه إذا جولة علمية في أحضان التراث العلمي العربي،حيث توقفنا في بعض معالم التراث العربي التي نحس بها كفيلة برسم ملامح عامة توضح اهتمام العرب على اختلاف مجالاتهم المعرفية، بقضايا اليوم تعد اليوم من خالص موضوعات، علم الدراسات الدلالية الصوتية، أنها بمثابة نتف لا غنى عنها من خلال الرجوع إلى مصادر العلم في ثراتناالعريق.

[1] Essais de linguistique générale, Editions de minuit, paris 1973, p 101-102.

الفصل الثاني
الدراسات الصوتيةالدلالية
في الدرس اللغوي الحديث

المبحث الأول: الدرس الصوتي الدلالي عند العرب المحدثين

الفريق المؤيد لعلاقة الصوت بالدلالة:

ناقش اللغويون المحدثون من عرب و غيرهم هذا الجانب من الدلالة الصوتية، فكانوا فيه كالقدامى بين مؤيد و رافض.

1- فارس الشدياق (ت 1888): في مقدمة الفريق الأول الذي ألف عدة كتب كان جل اهتمامه فيها منصبا على العلاقة بين الأصوات و مدلولتها، و ما يتعلق بذلك من إبدال و قلب إلى غير ذلك من قضايا الدلالية، و أبرز هذه الكتب كتابه "سر الليالي في القلب و الإبدال" الذّي كما هو واضح من عنوانه مخصص لمسائل القلب و الإبدال، غير أن هنا لم يمنعه الحديث عن مناسبة أصوات الهجاء لمعانيها في مقدمة الكتاب، كما أنّه أشار فيه إلى كتاب اسمه "منتهى العجب في خصائص لغة العرب"[1].

قال (عنه: إنّه ناقش فيه دلالة الأصوات الأبجدية، كما أشار إليه في كتابه "الساق على الساق" و في هذا الأخير ذكر في مقدمته "أن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره و هو من أسرار اللغة العربية التي قل من تنبه لها، و قد وضعت لهذا كتابا مخصوصا سميته منتهى العجب في خصائص لغة العرب[2].

[1] ينظر دلالة الصوتية في اللغة العربية : صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص 55.
[2] اعترافات الشديان : في الساق على ساق، عماد الصلح، دار الرائد، بيروت، ط 5، 1984م، ص 15.

2- صبحي الصالح: فإنه يقدم لموضوع الدلالة الصوتية بأسلوب يستفاد منه أنّه من أكثر لغويين العربية تحمسا للموضوع، فقد خصص بابا في كتابه "دراسات في فقه اللغة" للحديث عن مناسبة أصوات العربية القائلين بهذه المناسبة الذين يأتي ابن جني في مقدمتهم، فبعد بيانه لحقيقة اللغة و ما قام به علماء العربية من جهود لمعرفة إحياءات ألفاظها يقول: "أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها و ما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية"[1]. ثم يعرض لكلمات عرض لها ابن جني في خصائصه رأى أن صلة متحققة بينها و بين معانيها مراعيا خلال ذلك دلالة الصوت حال البساطة أي -مفردا- و دلالته حال التركيب، و يخلص بعد ذلك إلى القول بأن "أهل اللغة بوجه عام و العربية بوجه خاص كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة الطبيعية بين الألفاظ و المعاني ..... فكان لابد لنا من الإقتناع بهذه الظاهرة اللغوية التي تعدّ فتحا مبينا في فقه اللغات عامة"[2].

و هذا النوع من الدلالة سماه المناسبة الطبيعية، و في الكتاب تحدث عن بعض مظاهر الدلالة كالنحت الذي اشترط للتوسع فيه مراعاة نظم العربية من انسجام حروف، و تنزيل على أحكام العربية، و صياغة على وزن من أوزانها، و هذا يكون النحت "وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة و تحديد أساليبها في التعبير و البيان من غير تحيف لطبيعتها أو عدوان على نسيجها المحكم المتين[3].

كما تحدث عن الإعراب حديثا يدل على اعترافه بدلالته على المعاني فنلمح هذا في رده على من أدى أنّ الإعراب قصة من نسج النحويين يقول: "فهناك حد أدنى من مظاهرة الإعراب لابد من الإقرار بوجوده كالذي عرفناه في الشعر الجاهلي و الذي رأيناه في المواقع القرآنية المشكلة، و هي المواقع التي لا يعين معناها الأدق إلاّ تحريك الأواخر بحركة الإعراب"[4].

[1] دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980م، ص 142.
[2] ينظر : دراسات في فقه اللغة،صبحي الصالح، ص 155.
[3] ينظر: دلالة الصوتية في اللغة العربية، سليم عبد القادر الفاخري، ص 56.
[4] ينظر: الدلالة الصوتية: سليم صالح عبد القادر الفاخري، ص 57.

3-محمد مبارك: استعرض بعض مظاهر الدلالة الصوتية و هي دلالة الأصوات الطبيعية، و الأصوات الأبجدية، و الأوزان، بيّن في ثناياه أن الصلة ثابتة بين الأصوات و مدلولتها و أنّ "الحرف قيمة دلالية و وظيفية في تكوين المعنى و تحديده، هي في العربية أظهر و أوضح منها في اللغات الأخرى"[1]، ثم يذكر بعض الأصوات التّي من بينها "النون و تدل على الظهور ....."[2].

4-علي عبد الواحد:و تتمثل الدلالة الصوتية عند الدكتور "علي عبد الواحد وافي" في محاكاة الأصوات المسموعة، و الأوزان الصرفية، كما يتحدث عن الاشتقاق من الأعيان و النحث[3].

5-رفائيل نخلة اليسوعي: يعتقد ثلاثة فصول في "غرائب اللغة" يتناول فيها بعض مظاهر الدلالة الصوتية، فمن ذلك حكاية أصوات الأشياء التّي رأى أنّ كلما كلماتها "كثيرة في لغتنا، و قد ميزنا بين نوعين منها، الأول على أوزان شتى، و الثاني على وزن فعقع و مشتقاته"[4]، فمن الأوّل "عوى و نبح الكلب، و ماء القط، نهق الحمار صهل الحصان"[5] و من الثاني "تعتع تخنخ، ثغثغ، عطعط"[6].

ونعود ونرى أن محمد المبارك يرى أن الدلالة الصوتية عنده هي دلالة حركات الإعراب، فبعد استعراضه لأراء المعارضين لدلالة الحركات على المعاني يتساءل عن الفرق بين الجدّ بالفتح و الجدّ بالكسر إن يكن فرقا في الصوت"[7].

ثم زاد المسألة توضيحا عندما قال: "بل ما الدلالة الصوتية و هي من أوضح انواع الدلالات المعترف بها"[8].

---

[1] فقه اللغة: محمد المبارك، دار الفكر، ط6، 1975، ص 137.
[2] ينظر: الدلالة الصوتية ،سليم عبد القادر الفاخري ، ص 57.
[3] فقه اللغة: لعلى عبد الواحد عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر، 67، ط6، بدون تاريخ، ص 169.
[4] غرائب اللغة: لقائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاتلوثية، ص 44.
[5] المصدر السابق: ص 44.
[6] المصدر السابق: ص 45.
[7] نحو وعي لغوي: مازك المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص 93.
[8] المصدر السابق، ص 93.

6- يحي جبر: يرى أن الأصوات الهجائية دوال على المعاني مفردة أو مركبة فمن ذلك و كل قاف و ميم إلى اجتماع و انقطاع... الفم و هو جمع القمامة أو نحوها و عزلها، و القمح تكون مجتمعة في ذاتها منفردة عن سواها"[1].

هذا عند لغويي العربية، أما الأوروبيين فإن كثيرا منهم ظل ينتصر لفكرة الصلة بين اللفظ و معناه حتى أواسط القرن التاسع عشر، فيرى 1-"توماس الإكويني: أن الأسماء يجب أن تتفق و طبيعتها"[2]، 2-أما جسبر سن jespersin: فيرى "أن الصلة وثيقة بين اللفظ و المدلول في الكلمات التي هي من نوع onomatopeio و لكن علينا أن نحذر من المغالاة"[3].

3-و يرى همبلت Humboldt (ت 1835م): أن أصل الدلالة الصوتية و أن "الكلمات بدأت واضحة الصلة بين أصواتها و دلالاتها ثم تطورت تلك الأصوات أو تلك الدلالات و أصبحت الصلة غامضة علينا"[4] .

الفريق الرافض لعلاقة الصوت بالدلالة:

فإن عباس العقاد يأتي في مقدمة القائلين بالدلالة الصوتية حيث يرى أنّه لا تصلح للغة من اللغات العربية و ذلك "لأن مخارج حروفها مستوفاة متميزة خلافا لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الحلقية أو تلتبس فيها مخارج حروف الهجاء"[5].

و يأتي في مقدمة الفريق الذي ذهب إلى إنكار الدلالة الصوتية عبد الراجحي، فبعد مناقشة آراء اللغويين منذ ابن جني و من قبله الخليل و سبويه، و حتى صبحي الصالح، يقول: "غير أن إقتناع ابن جني بهذا الرأي، و إعجاب صبحي الصالح به، لا يمنع من التأكيد على أن أهل اللغة

[1] مجلة الثقافة العربية :العدد 1/11 نوفمبر 1981، ليبيا، بحث يحي جبر، ص 57.
[2] اللغة : فندريس، ترجمة الدواخلي و القصاص، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص 363.
[3] الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطالي، مكتبة الشبهاء، سوريا، 1969، ص 363.
[4] دلالة الألفاظ: إبراهيم أنس، الأنجلو المصرية،، ط4، 1980م، ص 68.
[5] أشتات مجتمعات: عباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م، ص 49.

بوجه عام يطيقون على رفضه و يرون أنّه ليس هناك مناسبة بين اللفظ و مدلوله، و ليست هناك علاقة بين الرمز و الشيء الذي يرمز إليه"[1].

أما ابراهيم أنيس فإنّ موقفه من هذا الموضوع تكاد تكون متباينة لا يكاد الواحد يطلع عليها جميعا حتى يصبح مبلبل الفكر جائز الذهن، ففي حين سدد سهامه إليها و أنكرها إنكارا تاما في المشهور من مواضعها كالأصوات المسموعة و غيرها يعود في موضع آخر إلى إثباتها، و ذلك عندما بيّن أنّ حروف المددوال على المعاني و قد أيّد موقفه هذا ببعض التجارب، الأمر الذي ناقشناه في موضعه[2]، غير على الرغم من هذا نراه يعترف بوجود صلة بين الأصوات و مدلولاتها و ذلك في النواحي التالية[3] :

1.حين تكون الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات الطبيعة صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، و هو ما يطلق عليه الغربيون Onamatopeia.

2.نشوء الكلمة للتعبير عن مصدر الصوت الطبيعي مشتق من هذا الصوت من ذلك تسميته بعض الأمم الأوروبية لطائر يظهر في الربيع و يصيح كوكو، فنشأت منه هذه الكلمة ثم أطلقت على الطائر نفسه لا على صوته فقط.

3.حركات الإنسان و ما ينشأ منها من أصوات قد توحي بنوع من الكلمات التي يتمسك بها أصحاب علم النفس و يرون فيها صلة الكلمات التي يتمسك بها أصحاب علم النفس و يرون فيها صلة وثيقة بين الأصوات المدلولات، و تلك هي التّي تعبّر عن الحالة النفسيّة، كالكره و النفور و السخرية.

4.طول الكلمة أو قصرها في الأصوات أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص من ذلك قاعدة لغويي العرب زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى".

[1] فقه اللغة: لعبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص 66.
[2] المصدر نفسه : ص 188-189.
[3] أسرار اللغة: إبراهيم أنيس الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م، ص 145-146.

5.الحركات ترمز في بعض اللغات لمعان خاصة.

و في مواضع أخرى قام بنفس كلّ هذه الأسس التّي اعتبرها أساسا للعلاقة بين الأصوات و معانيها و يرجع تلك الصلات إلى :

1.إيثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى.

2.التجارب الشخصية مع الألفاظ و اختلافها في حياة كل إنسان[1].

و في الوقت الذي ينكر فيه دور حركات الإعراب في إبراز المعنى نراه يجري التجارب التي يخرج منها بأن "حروف المدد وال على معاني[2].

و ممن رأى رأيه الرافض تمام حسان و محمود فهمي حجازي، فبعد مناقشة الأول لكيفية اكتساب اللفظ لمعناه أنهى حديثه بالتأكيد على "العلاقة بين الكلمات و بين معانيها محددة

بالاستعمال و مدونة في المعجم[3]. و هذا يعني أنه يرى أنّ دلالة الألفاظ كلها اصطلاحية.

أما الثاني فإنّه أنكر وجود أي صلة بين الألفاظ و معانيها في حديث استعرض فبثناياه بعض الكلمات من لغات مختلفة بين فيه أنّه "ليس هناك أي علاقة بين الرمز اللغوي و مدلوله في الواقع الخارجي و العلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتي و اللغوي و ما يدل عليه هي علاقة الرمز"[4]، ثم يوضح هده العبارة فيقول:{فالكلمة ترمز ّإلى تسن مادي أو معنويا، وعلى هدا فالعلاقة طبيعية تربط بين الأصوات المكونة لكلمة " منضدة " باعتبارها وافقا ماديا و "المنضدة " في اللغة العربية كلمة مؤنثة، لا الآن هناك تأنيثا في خشب المنضدة ولكن لأنها تنتهي بناء التأنيث و التاء في العربية علامة التأنيث [5].

[1] ينظر: دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس، ص 12.
[2] ينظر: الدلالة الصوتية،سليم صالح عبد القادر الفاخري، ص 30.
[3] اللغة بين المعيارية و الوصفية: تمام حسان، دار الثقافة المغرب، 1980م، ص 127.
[4] علم اللغة العربية: محمود حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ص 64.
[5] ينظر: علم اللغة العربية،محمود حجازي، ص 64.

وعرض محمد الأنطاكي للدلالة الصوتية عند الأمم المختلفة ومند عصورها الأولى، وحتى عصرنا الحالي ثم "أن أكثر الفلاسفة القدماء و المحدثين و معهم علماء اللغة أيضا يذهبون إلى عكس ما ذهب إليه هير قليطش تماماّ، يرى يرى إذ هؤلاء أن العلاقة بين اللفظ و مدلوله إعتباطيه اصطلاحية " [1] ، ثم عاد فاعترف في موضع أخر بوجود عدد كبير من الشواهد لا يمكن تجاهلها و هي تشير بما لا يدع مجالا للشك إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ و المعنى[2].

نستخلص مما سبق:

إذن تفرقت الآراء وتشبعت بين رابط بين الصوت والدلالة وبين رافض لهذه العلاقة،لكنه نلحظ على هؤلاء تضاربا في آرائهم فهناك من رفض ثم نراه في موضع آخر يؤيد علاقة الصوت بالدلالة أمثال إبراهيم أنيس.

[1] ينظر: الوجيز في فقه اللغة،محمد الأنطاكي، ص 350.
[2] المرجع السابق: ص 357.

المبحث الثاني : تطور الدرس الصوتي عند الغرب المحدثين

تساءل علماء الهنود عن اكتساب الأصوات لمعانيها ، و تفرقوا في ذلك مذاهب بين قائل بأن اللغة هبة إلهيه و قائل بأنها من وضع البشر و أخر يذهب ، إلى أنها قديمة، نشأت ألفاظها من

محاكاة ألفاظ الطبيعية.[1] أما الرومان فلم يزيدوا كثيرا على ما أنجره اليونانيون في مجال علم الأصوات، و قد رأى روبين أن الدرس الصوتي عند الرومان و حتى عند اليونان لا يبلغ مبلغ الدرس الصوتي عند الهنود و العرب.

و في القرن الثامن عشر اكتشف اللغة السنسكرتية اللغة الهنود القدماء، فنشطت حركة المقارنة بين اللغات الأوروبية و اللغة السنسكرتية و كانت ألحروفها المكتوبة هي المعتمد المقارنين و في القرن التاسع عشر و مع تطور العلوم الفيزيائية تطورت الدراسة التجريبية للأصوات، و ظهرت الصوتيات التجريبية التي تعتمد على الأجهزة و الآلات لقياس الصوت و دراسة ظواهره.

اللسانيات والدرس الصوتي:

ثم جاء القرن العشرون فحمل معه المناهج اللسانية التي استحدث بعدل دوسوسير، فنشأت الصوتيات النطقية، و تحولت الدراسة الصوتية إلى الوصفية الآنية التي ركزت على اكتشاف النظام اللساني ووحداته التي يعد الصوت أساسالها.

و قد أستقى الدرس الصوتي كثيرا من المفاهيم:

- مفهوم النظام
- التقابل
- الاختلاف
- التركيب والاستبدال و غيرها من المفاهيم[2].

[1] محاضرات في علم الدلالة: خلفية بواجدي ط2 : 2012 دار النشر بيت الحكمة ص 34.
[2] مبادئ في اللسانيات البنيوية: الطيب دبة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م ص 160.

أما نشأة علم الدلالة في الغرب: يعتقد أن بدايته أنّها البوادر الفعلية، (مع ميشال بريل [1]، الذّي تقدمت جهده جهود كثيرة، عنيت بالمعنى، غير أنها لم تؤسس لنظرية متكاملة في الدّلالة، نظير ما نجده عند أبرز مفكري القرن التاسع عشر، و هو (ماكس مولر)، الذّي كان يعتقد بتطابق الفكرة و ترجمتها الفعلية من خلال الكلام، في كتابيه: علم اللّغة و علم المنطق، و لكننا سوف نشير إلى من جاء بعد بريل، و وجه العلم الوليد إلى مجالاته التي ينبغي أن يعتني بها، كما كان عند المؤسس الأول، و في هذا الصدد نجد في أوروبا محاولات اللغوي السويدي Adobf NOREEN (أدولف نورين 1854-1925)، الذي تناول قضية المعنى، في كتابه (لغتنا)، و كان ذلك من زاويتين شكلتا عنده محاور الدرس الدلالي الذّي استفاد منه من جاء بعده، هما الدراسة الآتية أو الوصفية للّغة، من خلال اختيار عينات من اللّغة السويدية الحديثة، و الدراسة التأثيلية أو التاريخية التأصيلية للمعنى، ثم تبع هذا العمل لـــ Kristofer Nyrop (كريستوفرينروب) بعنوان: دراسة تاريخية لنحو اللّغة الفرنسية، عام 1913، أفرد فيها مجالا واسعا للتطور الدلالي، مع عمل آخر له وزنه في الدراسات الغربية على الأقل، في جانب العناية بالمعنى، و التأسيس لهذا العلم الناشئ، و كان تفلتا لمسائله و قضاياه من سلطان النزعة الفلسفية، التي أوجدت ما يسمى بعلم الدّلالة الفلسفي، عند الفلاسفة البولنديين، و في إطار نظرية عامة للرموز عند فلاسفة آخرين، كما هي عند كارناب و موريس، إلى المجال اللغوي البحث، و هو كتاب (معنى المعنى)، لـــ (Richards ogder) ريتشارز و أوجدن، و ذلك في عام 1923، وقد حاولا أن يتناول المعنى من مختلف جوانبه المؤثرة فيه، سواء في ذلك الجوانب النفسية، والاجتماعية و التاريخية .....و غيرها، التي لها دخل في تحديد المعنى في الموقف التواصلي[2]، كما حاولا وضع تعريف للمعنى، فأسفرت تلك المحاولة كما يزيد عن اثنين و عشرين تقريبا، بعضها

1ينظر: محاضرات في الصوتيات ،مسعود بودخة،ص116.

2ينظر: دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس-علم الدلالة ،أحمد مختار،ص24

أصلي، و بعضها الآخر تعريفات عن التعريفات الأصلية[1]، و لعلها يكونان قد استفادا من اندفاع السيدة (Wepby) ويلبي، في التبشير بعلم اسمه علم المعنى يمكن من الدقة في التعبير[2].

غير أن ملامح العلم كانت أكثر وضوحا في النصف الثاني من القرن العشرين، بداية باسهامات ستيفن أولمان التي أنصب معظمها على الدّلالة، و هي: (دور الكلمة في اللّغة)، الذّي أخرجه للناس سنة 1951، و ترجمة إلى العربيّة الباحث العربي كمال بشير، و (أسس علم المعنى)، و (علم المعنى)، و(المعنى و الأسلوب).

و تبعه في المسار نفسه جون ليونز، الذي صدر له في استبيانات السبعينات كتابات هما (علم الدّلالة التركيبي)، و (علم الدّلالة)، و بيير جير في كتابه المختصر المركز (علم الدّلالة) و غير هؤلاء كثير، أما في الولايات المتحدة فكان الاهتمام بالدّلالة في أحضان الأبحاث الأنثروبولوجية، و الدراسات النفسية شأنه في ذلك شأن البحوث اللّغوية جميعا، و لكن ذلك لم يدم طويلا، فلقد جاءت المدرسة التوليدية مع شومسكي لتهتم بالمعنى، باعتبار النحو، هو تنظيم لوظائف ذات خلفيات دلالية. كما كان شائعا حتى في البنيوية الأمريكية منذ Fries[3].

و مع ذلك فقد واجهت نظرية شومسكي انتقادات عدة، و بخاصة من تلامذه الذين رأوا أنها تهمل المكون الدلالي، فرحوا من ثم يدعون إلى نظرية جديدة في الدّلالة من المنظور التوليدي.

لكن (فندريس) يرى أنّه من الحمق الحجم بوجود علاقة بين أصوات الكلمة و دلالتها ..... غير أنّه عاد و اعترف بأن بعض الألفاظ أقدر على التعبير من البعض الآخر[4]، و إلى مثل هذا الرأي مدفيج و ماريوباي و دوسوسير، حيث رأوا أنّه لا علاقة بين الصوت و معناه،

[1] دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان،ترجمة كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ط12،1998، ص 75-76.
[2] مصدر نفسه: ص 244.
[3] Clefs pour la sémantique, édition seghers, paris, 1975, p 172.
[4] "اللغة": فندريس،ترجمة الدواخلي والقصاص دار النشر، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950 م، ص235-237.

و أن العلاقة بينهما علاقة اصطلاحية، و حجتهم كما يقول ما ريوباي: إنّه (لوصح الافتراض القائل بوجود علاقة فطرية بينهما لكان منها أن يتكلم الناس لغة واحدة)[1].

و قد استمر الجدل بين لغويي أوروبا حتى كانت النهضة في مجال الدراسات الصوتية Phone tics و أصبح اللغويون يؤثرون الدراسة الآلية لمعظم الظواهر اللغة و صارت الغلبة لأولئك المعارضيين مبدأ الربط بين الأصوات و مدلولتها. و تكاد تنحصر أدلتهم في خمسة أمور[2]:

1.إن الكلمة الواحدة تعبر عن عدة معان و هو ما يعرف بالمشترك اللفظي.

2.إن الأصوات تخضع للتطور المستمر على توالي الأيام.

3.إنّ المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الأصوات و هو ما يعبرون عنه بالترادف.

4.إنّ الأصوات ذات الدلالة الصوتية قليلة في جميع اللغات بالنظر المعجمات التّي تحتفظ بين دفوفها عشرات الآلاف من الكلمات .

5.لوضح أن الأصوات ذات قدرة إيحائية فلماذا هذا الاختلاف في اللغات.

و هذه أهم النقاط التي يمكن استخلاصها من آراء الرافضين للدلالة الصوتية من اللغويين المحدثين و التي يمكن أيضا استخلاصها من آراء القدامى على نحو مانج د. التفتازاني و غيره.

و لعل أفضل رد على هذه النقاط ما ذكره همبلت Humdobt في هذه الصدد من ""أنّ اللغات بوجه عام نؤثر التعبير عن الأشياء في الأذهان و أن الكلمات بدأت واضحة الصلة بين أصواتها و دلالاتها، ثم تطورت تلك الأصوات أو تلك الدلالات و أصبحت الصلة غامضة علينا[3].

و هذا يعني أن اللغات بدأت محاكاة الأصوات الطبيعية ثم تطورت لحاجات الإنسان المتجددة و المتغيرة، حتى وصلت إلى مرحلة أصبحت ملاحظة الصلة بين أصوات الأشياء و معانيها

[1] أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة الفتح، 1973، ص 41.
[2] ينظر دلالة الألفاظ:إبراهيم أنيس ص 144.
[3] ينظر الوجيز في فقه اللغة:محمد الأنطاكي، ص 363.

تكاد تكون معدومة، و تناقضت تلك الكلمات حتى أصبح عدد لا يتجاوز بضع مئات، و قد لا يتجاوز عشرات في بعض اللغات، و قد صاحب هذا التطور في اللغات تطور م جانب آخر أدى إلى إكساب بعض الأصوات الهجائية المكونة للألفاظ التي يستعملها الإنسان و ما يصاحب هذه الأصوات من حركات أدى إلى إكسابها قدرات إيحائية حتّى أنّها أصبحت أكثر أصواتها مقترنة بأشياء معيّنة، فمثلا "الحاء" إذا جاء في آخر الكلمة فإنّه يدل على السعة و الانبساط مثل: السماح، المراح و الفلاح، و النجاح و غيرها.

و الأمر نفسه نلاحظه في الحركات التي هي الأخرى اقترنت بمعاني ثابتة، فالرفع مثلا علم الإسناد، و الجر علم الإضافة، إلى غير ذلك، و النصب علم المفعولية.

و لما كانت اللغة –و لازالت- يعتريها التطور مراعاة لحاجات الإنسان فإنّه لا سبيل إلى غض البصر وسيلتين من وسائل التطور و هما الاشتقاق من الجامد و النحت.

و هاتان الظاهرتان لا تخفى الصلة بين أصوات كلماتها الأولى و ما آلتا فمن الإبل –مثلا- قالوا: تأبل، و من الأرض قالوا: تأرض، و من الرغام قالوا: رغم، و من ((لا حول و لا قوة إلا بالله)) قالوا: حوقل.

و هكذا فإنّ الدلالة الصوتية لا يمكن إنكارها على الرغم من إقرارنا بأنّها في بعض اللغات أظهر من اللغات الأخرى، و قد تكون العربية من أكثر اللغات احتواء لجميع مظاهر الدلالة الصوتية التّي أشرنا إليها سابقا، و بخلاصة دلالة الأصوات الهجائية و الأوزان الصرفية و ربما شاركتها أخواتها الساميات في هذه الظاهرة، أما ظاهرة الإعراب فعلى وضوحها و أهميتها في العربية ليست مما تنفرد به هذه اللغة إذ نجد مظاهر إعرابية في بعض اللغات الأخرى، كاللاتينية كما نلاحظ في المثال التالي :Emabatfilium patrim

و معنى هذه الجملة (الابن يحب الأب) فإذا أعدنا ترتيب الجملة على هذا النحو: Amabat patrin filim .

فإن المعنى سيكون (يحب الأب الابن) و لو أمعنا النظر في المثالين فسنلاحظ أن حرفين قد تغير موقعهما حسب المحل الإعرابي للكلمة و هما USL IS و الـــ IMLUM للذين يدل أولهما على الفاعلية و يدل ثانيهما على المفعولية[1].

أما ما أشار إليه الرافضون للدلالة الصوتية من اختلاف اللغات فهذا ليس بدليل، إذ أنه لا يخفي ما للعامل البيئي من أثر في الكثير من أحوال الناس، فهو يؤدي إلى اختلاف الألوان و الصفات، و هذا أمر مشاهدا و قد نص عليه العلامة ابن خلدون صراحة، فهو يرى أن سكان الإقليم دار يتصفون بالخفة و كثرة الطرب، و الولوع بالرقص[2].

كما أن في تفرع العربية إلى لجهات، و اللاتينية إلى لغات، و من الفصائل الرئيسية للغات، السامية و الهندية و الأوروبية و غيرها –أكبر دليل على إمكانية الاختلاف.

فما لاشك فيه أنّ الإنسان (أو أمره) كان يتكلم لغة واحدة وما إن تكونت إلى الجماعة الإنسانية و تفرقت في الأرض حتى تكوّن لكل جماعة منها عاداتها الصوتية الخاصة بها، و أخذت الشقة تبتعد شيئا فشيئا بين اللغات الناشئة و اللّغة الأم، و ظهر ما يعرف بالفصائل الرئيسة للغات، مثل السامية و الهندية الأوروبية التي تفرقتا هي الأخرى إلى لغات فرعية نتيجة لانتشار الناطقين بها في أماكن متباعدة.

يظهر –إذا- أنّ علم الدّلالة و دراسات الصوتية علما حديث نشأة[3]، فإنّ موضوعاته و قضاياه كانت محلّ تناول منذ القدم، و عند مختلف الحضارات و ذلك منطقي جدّا، لأنّه لا يتصوّر وجود بحث في اللّغة دون تناول المعنى و الصوت.

[1] ينظر: الدلالة الصوتية،صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص 63-64.
[2] المقدمة: لابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط4، 1980م، ص 86.
[3] ينظر: الدلالة الصوتية،سليم عبد القادر الفاخري، ص 64.

الدلالة الصوتية :

يعرفها بعض المحدثين بأنها :"هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، وهذا يعني أن بعض الأصوات يؤدي دورا في الكلمة، وبعضا الآخر لا يؤدي أي دور.

وفي هذا التعريف أخذنا كلمة من الكلمات (ولتكن رفض) وطلبنا معناها فإنه سيكون الترك ،فرفض الشيء تركه، هكذا يقول المعجم،فإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتها(الضاد مثلا بالهاء)و أصبحت الكلمة (رفه) فإن هذا التغيير بالضرورة سيعقبه تغير في المعنى، وهذا ما يسميه(فيرثfirth) بالوظيفة الصوتية الصغرى أو القاصرة meinorphonetice) (fanction مقابل الوظائف الأخرى النحوية و الصرفية و المعجمية والسياقية. كما أن الكلمة السابقة التي مثلنا بها هي "رفض" يتغير معناها بمجرد تغير الحركة من حركاتها"فرفض" بثلاث فتحات متوالية غير "رفض"-بضم وكسر وفتح- وهكذا كل صوت أو حركة له دلالة معينة يوحي بها، وهذا النوع من الدلالة الصوتية أغفله التعريف السابق.[1]

1 معجم المصطلحات العربي في اللغة والآداب : مجدي وهبة وكامل المهندس،مكتبة لبنان،1979ص95.

نظرية البحث الدلالي عند المحدثين :

وقد أيد هذا المذهب اللغوي الفرنسي(أندريه مارتينيه) فذهب أن اللفظ لا يمكن له أن يمثل الوحدة العضوية الصغرى في الكلام،لأن اللغة الإنسانية تقوم بإزاء تلفظ مزدوج مركب من اللفظ المكون من مجموعات صوتية ومن المدلول في إعطاء المعنى، فاللفظ دال، ومعنى ذالك اللفظ مدلول(1).

ومضافا إلى اقتناعنا بهذا المنهج فإن المحدثين من علماء الدلالة الأوربين،مقتنعون أيضا ولكن بصعوبة تحديد الكلمة في شتى اللغات،غير أنهم مجموعون أن الأساس الصوتي وحده لايصلح لتحديد معالم الكلمات وأنه لابد أن تشترك معه الكلمة أو وظيفتها اللغوية ليمكن تحديدها.

وقد اتضح للعالم المشهور سابير(sapir) أن تحليل الكلام إلى عناصر أووحدات ذات دلالة،ينقسم هذا الكلام إلى مجموعات صوتية منها ما ينطبق على الكلمة، ومنها ما ينطبق على جزء من الكلمة، ومنها ما ينطبق على كلمتين أو أكثر(2).

وطبيعي أن مفهوم سابير لهذه الدلالة ينطبق على الأحداث و الأسماء والحروف،ودلالة الإضافة في وحدة المضاف، والمضاف إليه مما يعني تغايرا حقيقيا بين مفهومه ومفهوم القدامى القائلين :"الكلمة قول مفرد،أو لفظ مفرد"(3).

نستخلص مما سبق:

الدلالة الصوتية موضوع تناول القدماء والمحدثون على مر العصور، مفادها أن الأصوات بطبيعتها توحي بالمعاني ،تنقسم بذلك إلى فريقين وكلها بين مؤيد ورافض.

---

1. Mrtinet,elements de linguistique.general .paris.1970.p16.

2. ينظر :دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس ص42-43.

3. تطورالبحث الدلالي :محمد علي الصغير، ،دار المؤرخ العربي،لبنان، 1999،ط1ص18.

الخاتمة

بعد أن توفقنا في هذه الرحلة العلمية الشيقة حول موضوع الصوت و الدلالة في دراسات القديمة و الحديثة خلصت دراسة هذه المجهودات إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1 طبيعة علاقة بين الصوت و الدلالة و علاقتها بالعلوم الأخرى.

2 الدلالة و الصوت هي المعنى المستفاد من نطق ألفاظ معينة و تبيان الفرق بينهما.

3 تؤدي الدراسات الصوتية الدلالية وظيفتها في الإفهام من خلال المفهوم وماهية ومن خلال نظامها الصوتي الذي يقوم على الفونيم والنبرو التنغيم.

4 الصوت و الدلالة و علاقتها النحوية و الصرفية كل واحدة منهما تؤدي وظيفتها لوضع قوانينها لمعالجة اللغة.

5 الدلالة الصوتية تخدم البحث الدلالي عن طريق تأديتها لإتمام المعنى و إيصال الدلالة.

6 الدراسات الصوتية الدلالية مرتبطة بصفات الأصوات و اختلافها و ما يصاحبها من ظواهر أدائية.

7 البنية الصوتية للفظ وترتيب أصواته على نحو معين يوحي على الأقل بدلالته.

8 الصوت والدلالة موضوع تناولته ألسنة الدارسين القدامى و المحدثين و النتائج التي تعرضنا إليها من خلال دراسات القدامى في الجانب الصوتي والدلالي ، عدنا منطلقا لكثير من الدراسات الصوتية الدلالية الحديثة.

9تباين الآراء حول العلاقة بين اللفظ و معناه عند القدامى و المحدثين منهم من رأى أنها طبيعية ضرورية في حين الآخر اعتباطية غير منطقية .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

فهرس

فهرس الموضوعات : الصفحة

الإهداء:

المقدمة :

المدخل :الصوت والدلالة المفهوم والماهية.

-نشأة الدراسات الصوتية..... 1

-تعريف الصوت لغة واصطلاحا..... 2

-تعريف الصوت اللغوي..... 3

-الصوتيات وعلم الدلالة.....4

-تعريف الدلالة لغة واصطلالحا..... 4

-مفهوم علم الدلالة..... 5

-علاقة علم الأصوات بالدلالة..... 8/6

-علاقة علم الدلالة بعلم الصرف..... 9

-علاقة الدلالة بالتركيب..... 11/10

-علاقة علم الدلالة بالبلاغة..... 13/12

-علاقة علم الدلالة بالمنطق والفلسفة..... 14

-علاقة الصوتيات بعلم الصرف..... 14

-علاقة الصوتيات وعلم النحو..... 15

-علاقة الصوتيات والمعاجم..... 16

الفصل الأول :الدراسات الصوتية و الدلالية في الدرس اللغوي القديم.

-المبحث1 :الدراسات الصوتية الدلالية عند الهنود..... 19/17

-المبحث2 :الدراسات الصوتية الدلالية عند اليونان.....24/20

-المبحث3 :الدراسات الصوتية الدلالية عند الرومان.....26/25

-المبحث4 :الدراسات الصوتية الدلالية عند العرب..... 36/27

الفصل الثاني :الدراسات الصوتية والدلالية في الدرس اللغوي الحديث.

-المبحث1 :الدراسات الصوتية الدلالية الحديثة عند العرب.....43/37

-المبحث 2: الإتجاه المؤيد لعلاقة الصوت بالدلالة..... 37

-المبحث3 :الإتجاه الرافض لعلاقة الصوت بالدلالة.....40

-المبحث4 :الدراسات الصوتية الدلالية الحديثة عند الغرب.....51/44

1-عند لسانيين.....44

2-عند علماء الدلالة..... 49/45

خاتمة.....52

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

رقم	سورة	الآية	الصفحة
1	الصف	10	4
2	طه	40	4
3	النجم	22	7
4	القصص	20	11
5	العنكبوت	141	13
6	الجمعة	5	13
7	التوبة	3	28

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم :

01-اعترافات الشدياق :عماد الصلح ،دار الرائد ،بيروت،ط5،1984م.

02-أهمية علم الأصوات في اكتساب اللغة :شفيقة العلوي، دار النشر،المرسة العليا لأساتذة،بوزريعة الجزائر.

03-أعلام الفكر اللغوي :روي هاريس-توليت جي تيلر-،ترجمة أحمد شاكر الكلابي،دار الكتب الجديد،بيروت،ط1،2004م.

04-أسباب حدوث الحرف :ابن لينا ،تحقيق محمد حسان الطيان ويحي مير علم،دار النشر، مجمع اللغة دمشق ،1983م.

05-أشتات مجتمعات :عباس محمود العقاد،دار المعارف، القاهرة ،ط3،1970م.

06-أسرار اللغة :إبراهيم أنيس،دار الأنجلو المصرية،ط5،1975م.

07-أسس علم اللغة :ماريوباي،ترجمة أحمدمختار عمر،منشورات جامعة الفتح،1973م.

08-الألسنة،علم اللغة الحديث :ميشال زكرياء،دار النشر، المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت،ط2،1983م.

09-البحث اللغوي عند العرب :أحمد مختارعمر، دار النشر،عالم الكتب الجامعية،الجزائر2000م.

12-البيان والتبيين :الجاحظ (عمر بن بحر)،دار مكتبة الهلال،بيروت،ط1،1988م.

13-التعريفات :الشريف الجرجاني،مكتبة لبنان،ساحة رياض الصلح،بيروت،1978.

14-التشريع الجنائي الإسلامي :عبد القادر عودة، دارإحياء التراث،بيروت ط4،،1985م.

15-تطور البحث الدلالي : محمد علي الصغير،دار المؤرخ العربي،لبنان. ط 1 1999

16-جدلية الحركة والسكون في الخطاب الشعري :نزار قباني،مطبعة مزوار الوادي الجزائر2005م.

17-الخصائص :ابن جني،أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار،دار النشر المكتبة العلمية،بيروت.

18-الدليل النظري في علم الدلالة :نواري سعودي أبوزيد،جامعة سطيف،2،الجزائر،دار النشر بيت الحكمة،ط1،2014.

19-الدلالة الصوتية في اللغة العربية :لصالح سليم عبد القادر الفاخري، دارالنشر، مؤسسة الثقافة الجامعية بدون تاريخ.

20-دورالكلمة في اللغة :ستيفن ألمن،ترجمة كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط12،1997م.

21-دلالة الألفاظ :إبراهيم أنيس،دار الأنجلو المصرية،ط4،1980م.

22-دلائل الإعجاز :عبد القاهر الجرجاني ،تصحيح وتعليق رشيد رضا،دار المعرفة،بيروت،1402ه-1981م.

23-دراسات في فقه اللغة :صبحي الصالح،دار العلم للملايين،بيروت،ط8،1980م.

24-دراسات في علم الأصوات :صبري المتولى ،دار الزهراءالشرق،ط1،القاهرة،2006م.

25-شرح المفصل :موفق الدين يعيش بن يعيش، دار النشر ،عالم الكتب،بيروت،بدون تاريخ.

26-الصحابي في فقه اللغة :أحمدفارس،تحقيق مصطفى أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة1977م.

27-العين :الخليل أحمد الفراهيذي، تحقيق المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار النشر، بغداد،1980،1988.

28-علم الأصوات بين القدماء والمحدثين :علي حسن مزيان، ط1،دار النشر الشموع2003م.

29-علم الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس،دار النشر، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة1999م.

30-علم الدلالة :أحمد مختارعمر،دار النشر ،عالم الكتب، القاهرة،ط5،1998م.

31-علم اللغة العام :قسم الأصوات،تمام حسان،دار الكتب،القاهرة،ط5،1998م.

32-علم الأصوات اللغوية :كمال بشر ،دارغريب،القاهرة،2000م.

33-علم الدلالة عند العرب :عادل الفاخوري،دار الطليعة،بيروت،ط1،1985م.

34-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي :منقور عبد الجليل،من منشورات اتحاد الكتاب الغرب،دمشق،2001م.

35-علم اللغة :السعران،مقدمة القارئ العربي ،دار النهضة العربية، بيروت.

36-القاموس المحيط :محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،عالم الكتب،بيروت،بدون تاريخ.

36-علم اللغة العربية :محمود الحجازي وكالة المطبوعات، الكويت،1973م.

37-فقه اللغة وأسرار العربية :أبو منصور عبد الملك الثعالبي، الدار العربية الكتاب،ليبيا،تونس1981 م.

38-فلسفة اللغة :جرجي زيدان،دار الحداثة،بيروت،ط2،1982م.

39-الكتاب :سبويه،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار النشر القاهرة1966.

40-"اللغة" :تمام حسان، دار الثقافة،المغرب1979.

41-اللغة بين المعيارية والوصفية :تمام حسان، دار النشر،عالم الكتب، القاهرة1421ه-2001م.

42-اللغة :فندريس،ترجمة الدواخلي والقصاص،دار النشر، الأنجلوالمصرية،القاهرة،1950م.

43-اللغة معناها ومبناها :تمام حسان، دار النشر ،عالم الكتب، القاهرة،ط4،1425ه-2004م.

44-المقدمة :لابن خلدون،دار القلم،بيروت،ط4،1980م.

45-لسان العرب :ابن منظور،دار صادر،بيروت،1968م.

46-المحيط في أصوات العربية ونحوهاوصرفها :محمد بن يوسف بن علي ،أبو حيان الأندلسي،مطبعة السعادة،مصر،ط1،1328.

47-المزهر في علوم اللغةوأنواعها :جلال الدين السيوطي، دار الفكر،بيروت،بدون تاريخ.

47-معجم المصطلحات العربي في اللغة والآداب :مجدي وهبة المهندس ،دار ،النشر،مكتبة لبنان،1979م.

48-مختار الصحاح :أبوبكر الرازي،ترتيب محمود خاطر،دار النشر،القاهرة.

49 -معجم المصطلحات العلمية والفنية :يوسف خياط،دار لسان العرب ،بيروت ،بدون تاريخ.

50-محاضرات في الصوتيات :مسعود بودوخة،كلية الآداب واللغات،جامعة سطيف2 ، ط1، دار النشر بيت الحكمة2013م.

51-موجز تاريخ علم اللغة في الغرب :روبتز،ترجمة أحمد عوض،سلسلة المعرفة الكويت (227)نوفمبر،1997م.

52-محاضرات في الألسنية العامة :فريدبناد دوسوسير،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر،المؤسسة الجزائري للطباعة ،ماي1986م.

53-محاضرات في اللسانيات العامة والتاريخية :زوبير دراقي،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1990م.

54-مبادئ في اللسانيات البنيوية :الطيب دبة،دار القصبة لنشر الجزائر،2001م.

55-محاضرات في علم الدلالة :خليفة بوجادي ، دار النشر،بيت الحكمة ا-الجزائرط2،2012م.

56-مناهج البحث في اللغة :تمام حسان ، دار الثقافة المغرب 1997 م.

57-نحو وعي لغوي : مازك المبارك،دار النشر،مؤسسة الرسالة،بيروت،1979 م.

58-الوجيزفي فقه اللغة :محمدالأنطاكي،دار النشر ،مكتبة الشهباء،سوريا 1969 م.

المجالات :

1-مجلة الثقافة العربية العدد 1/11 نوفمبر 1981 ، ليبيا،بحث يحي جبر.

المصادر و المراجع الأجنبية :

1-Cbfs la semantique etition seghers,paris,1975.

2-J.Dubois :dictionnaire de linguistiqueet des siense de langue la rousse –Bordas, paris 1999.

3-mrtinet,elements de linqustique.general,paris.1970.

الملخص:

تناول البحث الصوت والدلالة في دراسات القديمة والحديثة ،التي مثلت محطة، تقدم العلماء القدامى والمحدثين في تعلم النطق ومعنى الكلام من خلال الدرس اللغوي،لاستقامة الألسن ،وقد جاء اجتهادهم مثمرا حقق معارف لاتقل أهمية عن جانبها الصوتي الدلالي الحديث.

الكلمات المفتاحية:

الصوت-الدلالة-القدامى-المحدثين-النطق-الكلام-الدرس اللغوي-لاستقامة الألسن.

Résumé :

Le son recherche et de l'importance dans les études anciennes et moderne, ce qui représente la station offrant des chercheurs anciens et moderne, grâce la leçon linguistique pour apprendre les langues d'alignement et de la parole de la parole sont fructueuse connaissance, acquises diligence est pas mois important pour sa part la voix sémantique.

Mot-clé :

Son-importance –anciens- - moderne-la leçon linguistique-parole-langues d'alignement-la voix sémantique.

The summary :

The research dealt with sound and significance in ancient and modern studies, which represented the station, of ancient presenting the ancient, and modern scholars through the linguistic lesson ,of straightening the tongues ,and learning the pronunciation, and speech, his diligence came as a fruitful knowledge that was no less important than its semantic voice.

Key words:

Sound-significance-ancient-modern-through the linguistic lesson-the pronunciation-straightening the tongues-semantic voice.